

AL-SHATTI

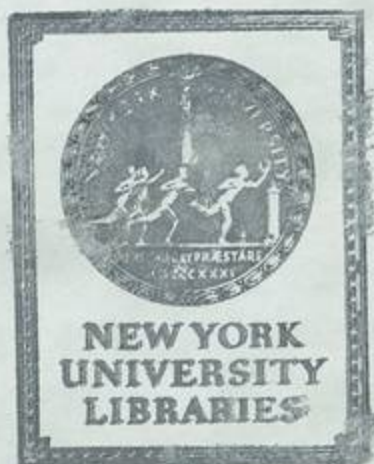
RISALAH FI TARIKH AL-TIBB

R  
143  
.S5  
c.1

NEA



3 1142 00411 6961



GENERAL UNIVERSITY  
LIBRARY

al-Shatti, Ahmad Shawkat

DATE DUE

<p><b>B O B S</b></p> <p>RECD JUN 14 1981</p> <p>JUN 9 1980</p> <p>RECD JUN 14 1981</p> <p>N.Y.U.</p>	

تبحث

N. Y. U. LIBRARIES

الطبعة الاولى

١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م

مطبعة جامعة دمشق

قال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Near East

R

143

S5

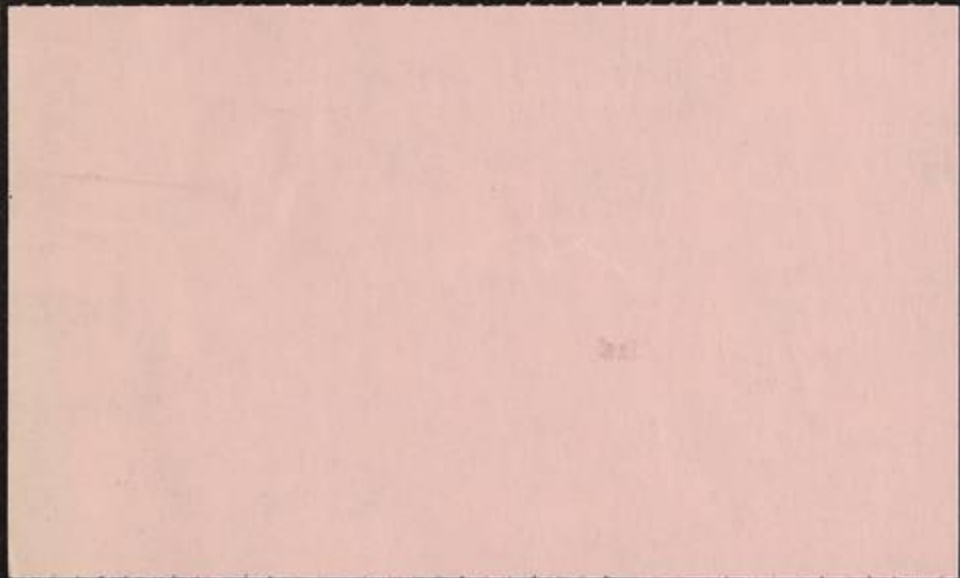
c-1

1-2  
1-3  
1-4

al-Sayid, Ahmad Muhammad,  
Rajab al-Fayyid al-Sayid.

C-1 Near East





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله وبه نستعين

أما بعد فهذه رسالة كتبناها بعد أن وجدنا في سلسلة الكتب التي وضعناها عن تاريخ الطب نقصاً لا بد من إكمالها يتصل بتاريخ طب الأسنان وطب الحيوان وبتاريخ الطب في سالف الزمان حتى كان الطب بدائياً . على أن من الواجب التنبيه إلى أننا لا نقصد بالطب البدائي الطبابة كما كانت عليه في الزمن البعيد الغابر فيحسب بل حالة الطب الآن أيضاً عند اقوام بدائية . هذا وإننا نلرجو أن نكون قد أدينا بهذه الرسالة المتممة ما ارتضيته لأنفسنا من واجب في وضع سلسلة من الكتب عن تاريخ الطب عند العرب والإسلام

الدكتور

شوكت الشطي

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# الباب الأول

## طب الابدان البدائي

شعر الانسان منذ وجوده بعذاب المرض وألم الداء ونعيم الصحة وما تجلبه من هناء لذلك سعى منذ الازل الى المحافظة على صحته باجتناّب ما يؤذيها وبالعمل على ما يديمها فولد ذلك عنده حب البحث عن الداء والدواء ، وهكذا كان الطب أسبق ما سعى الى معرفته الانسان لان مداره البحث عن صحة الابدان . والواقع اننا وان كنا لا نعلم شيئاً عن الانسان الاول غير أن حالة شبهه الانسان الابتدائي في يومنا الحاضر وما يكشف بين حين وحين من آثار دفن فيها رجل غابر الزمان سره نستنتج الحالة التي كان عليها .

لقد كافح الانسان الاول في سبيل الحياة معتمداً على صحته فاذا اعتدلت خارت قواه واضطرب عيشه وتهدد كيانه لذلك كان همه التمتع بتمام العافية غير ان تطور عقله البطني جعل تقدمه في المعارف الطبية ضئيلاً جداً حتى يصح ان نقاس مداركه بمدارك الافراد الذين يعيشون في يومنا هذا عيشة قبلية لا تختلف عما كان عليه الانسان في العصر الحجري ، لذلك جاز ان يتخذ هؤلاء الافراد مادة - للدرس والبحث والمقارنة والقياس - ترشد الى ما كانت عليه المعالجة عند الانسان الاول .

لقد كان البحث في المعالجة اول ما سعى الانسان اليه وما ذلك الا لان  
الدواء هو الوسيلة لايقاف الاعراض التي تؤلم المريض .

كان الانسان الاول يعالج لدغ الحشرات التي لا يؤدي لدغها الى الموت  
بتبليها بريقه وكان يعالجها اذا كان لدغها مميّتاً بتخديش مكان لدغها وادماثة  
ومسه لاجراج المادة السامة منه وكان يضمّد الجروح باوراق الاشجار وما فيها  
من عصارات وكان يرقب الحيوان الداجن في مرعاه ويرى آثار النبات والكلأ  
فيه كما كان يتذوق الاعشاب ويمضغها ويتعرف بالتجربة على خواصها ، يدلنا  
ذلك على ان الطب بدأ عاماً لعب فيه الالهام والاتفاق والتصادف شأننا كبيراً  
وكان يتعاطاه كل انسان ، لذلك بدأت تعاليمه غير منظمة متفرقة تعالج الامراض  
دون معرفة طبائعها وتستعمل الادوية بدون معرفة جميع خواصها ، ولكن  
الحاجة الملحة الى الطب دعت الى التجربة ومراقبة النتائج فانسع بذلك افق الطب  
شيئاً فشيئاً وتقدمت معارفه بتقدم معارف الانسان .



# الفصل الأول

## أمراض الأقدمين

ولقد دعت الامراض التي شاهدها الاقدمون الى حشرها في زمريتين :

١ - زمرة اولى لا تشاهد العين مظاهرها وهي الامراض الباطنة :

٢ - زمرة ثانية تبدو مظاهرها في أغلب الاحيان فتراها العينات هي الامراض الجراحية .

## البحث الأول

### الامراض الباطنة

يبدو ان كثيراً من الامراض العفنة الشائعة اليوم لم تكن موجودة فيما قبل التاريخ اذ من المعروف ان هذه الامراض وافقت بدء حركة التمدين وكذلك الامراض المزمنة يبدو انها كانت مفقودة بفقدان موجباتها واسبابها حيث كان الناس قبل التاريخ ،ضطرين الى العيش معرّضين للشمس يفتدون بأغذية نضرة كما كانوا يجبرين على الحركة باستمرار لتدارك ما يحتاجون اليه من شراب وطعام سواء بمنازلة الحيوان لاقتناصه او بالصيد او

بثسلق الاشجار وغير ذلك مما يدعو الى عمل جسافي دائم لا يفسح مجالاً لظهور  
أمراض مزمنة تعزى في زماننا هذا الى السكون والرفاه والى الإقامة في امكنة  
ناقصة التهوية ، قليلة التعرض الى الشمس او الى الانسجام الذاتي بكسل الامعاء  
وغير ذلك .

يتضح من هذا الشرح ان الامراض الباطنة لم تكن كلها ذات شأن يذكر  
سواء في اشكلها الحادة او المزمنة وقد دل على قلة الامراض الباطنة اكتشاف  
جماعهم لاناس من عالم ما قبل التاريخ كاملة الاسنان لا تخر فيها مع انها مؤنكة  
حتى اعناقها مما يوحي بانها تخص شيوخاً سالمى البنية .

ويبدو ان امراض الغدد الصم لم تكن نادرة فقد دل البحث في عظام الانسان  
الاول على ان امراض الغدد الصم المشوهة للعظم كانت تعتبره وقد ايد ذلك كشف  
عدد من التآليل في الكهوف او صور في جدرانها تمثل أهداء كبيرة متدلية وبطوناً  
رخوة سمينة واعجازاً بارزة واوراكا عريضة وافخاذاً ممتلئة بالشحم ، وبما ان  
هذه الآثار وجدت في اوروبا مع انها من المظاهر المرضية في افريقيا استنتج  
من ذلك ان المدنية الافريقية امتدت الى شواطئ البحر الابيض المتوسط  
العربية ومنها الى اوروبا جميعها .

## البحث الثاني

### الامراض الجراحية

اما ما كان يتعرض له الانسان البدائي من الامراض الجراحية  
فهو الحُلوع والكسور والعض والتمزقات وجروح الخالب والجروح  
الواخزة وجروح النطح كما كان يتعرض علاوة على ذلك الى الفرق في صيد الانهار



والبحار وكانت الجروب والغزوات تعرضه لجروح الآلات التي كانت مستعملة حينها ، وعلينا ان نبحث في الآلات التي كانت مستعملة في القتال والنزال ليتبين لنا ما كانت تحدثه من جراحات .

آ - الحربات والرماح : لكل منها أنواع منها حربات ذات رأس مصنوع من خشب قاس او من صوان او من عظم او من قرن مؤنث .

ب - الحناجر : وكانت تصنع من العظام او من حجر منحوت .

ج - السهام : وتتميز بقوتها الحارقة حيث شوهدت فقرات شكت بسهام اخترقت الجلد والعضلات فالسحابا والنخاع واستقرت اخيراً في الوجه الخلفي من الجسم الفقري كما وجدت سهام مستقرة في انواع مختلفة من العظام ، عجز ، كنف ، وغير ذلك .

د - الحجار والمقاليع : ومن جملة وسائل الصيد والقتال عند الانسان الابتدائي تراشق الحجارة بالمرجام والمقلاع .

هـ - الفؤوس والمطارق : وكانت تستعمل هذه الآلات في المبارزات فتنتج منها عادة كسور في الجمجمة .

الكسور والخلوع : ان العيش القبلي وما يدعو اليه من السعي الى تأمين الغذاء بالعمل والجهد ووقاية النفس بالصراع والنزال يوحى بالقول ان الكسور المحدثه بالفؤوس والمطارق كانت كثيرة وكذلك الخلوع العارضة يؤيد هذا القول ما يشاهد عند الاقوام الابتدائية التي تحيا اليوم حياة تحاكي حياة الاقدمين وما شاهده رجال العصور الحديثة في اسفارهم وما اثبتته الحفريات حيث كشفت في المقابر والنواويس المطمورة عظام مكسورة كسوراً واسعة وقد رمت بنديبات عظيمة ممتازة - تحاكي ما يتحصل عليه من دشايد او نديبات للعظام في عصرنا هذا - ويبدو ان الاقوام الابتدائية كانت تتقن التمسيد والتدليك اتقاناً لم يبلغ درجته في يومنا هذا وكانت تعتمد على هاتين

الوسيلتين في معالجة الضمور العضلي والقصور الوظيفي وغير ذلك بما يصحب الرضوض  
عامة والكسور والخلوع خاصة .

وقد أثبتت الحفريات الحديثة التي كشفت عن آثار العصر الحجري ان  
كسور الكعبرة كانت نسبة حدوثها اعلى من الكسور الاخرى ، هذا فيما يتعلق  
بالكسور المغالقة واما الكسور المفتوحة والمعرضه فماذا كانت حالها ؟ وكيف كان  
يكافح تعرضها للالتان والعفن ؟ ان مما لا شك فيه ان كهنة ذلك الزمان كانوا يعرفون  
خواص بعض انواع النبات الطبية واثرا تنجها المطهر والمنذب للجروح . وقد  
فحص بروكا عظاما رمت بعد كسرها كسراً متفتتاً فقال : مامن جراح  
معاصر يأمل الحصول على نتائج حسنة تفوق النتائج التي كان يحصل عليها كهنة  
العصر الحجري في الكسور المفتحة المكشوفة بما يدل على انه كانت لهم خبرة بمتازة  
وليدة التجارب أو صلتهم الى حذق الاتقان في معالجة الكسور اتقاناً ادى الى  
محاشاة تشوهها وتجنب عطل عملها والى حسن اندمالها وترميمها ترميماً نرجو  
الحصول على امثاله في معالجاتنا الحديثة .

## البحث الثالث

### اسباب الامراض ووقايتها ومعالجتها

لقد عرف الانسان الاول العوامل الظاهرة التي تؤذيه فقاومها ، عرف اذى  
الحيوانات المفترسة البحرية والمائية والبرية فاجتنبها وعرف اذى الحشرات فتحاشاها  
للتوقي منها او كافحها بما لديه من وسائل ولكن هذا الانسان تعرض الى الاصابة  
بامراض لم ير سبباً ظاهراً لها ولم يستطع الخلاص منها فعزاها الى قوى خارقة  
زعم انها تنبعث من ارواح خبيثة ونظرات مؤذية لاسلطان له عليها ولا تتأثر



بعيئته ولا تائها قدرته فولد فيه ذلك التساؤم والخوف وحب البحث عن وسائل يتقرب بها من القدرة الواقية والقوى الشافية ويتوسل اليها لتنجي الانسان مما يحيق به وما يجبؤه له طالع .

وأى الانسان الاول ان الامراض تفد مع الفصول وتبديل بتبديلها وتصحب الزلازل وتتلو الزوابع وتتأثر بالحر والبرد وبالصواعق والظوفان ، وانها تصاحب احتجاب الشمس مدة من الزمن او ترافق ظهور المذنبات وتبدل مطالع القمر فعزا حدوثها الى الشمس والقمر والكواكب والنجوم وآمن بقدرتها على توليد الداء فولد بذلك التنجيم .

وظن الانسان ان بينه وبين النبات والحيوان صلة في الخير والشر فولد ذلك فيه تقديس نوع منها والتوقي به من الامراض او الاستشفاء منها فوجدت بذلك الطوطمية .

وقد استغل الطب اناس استفادوا من خصائص الجسم والنفس وتبادل التأثير بينها فلجأوا الى اساليب أثرت في عقل الانسان البدائي ثم اوهموه ان فيهم صفات خاصة بهم كقوة جسدية خارقة او قوة عقلية فائقة او حالة من الشرود والغيوبة وغير ذلك من صفات جعلت الناس ينظرون اليهم نظرة تختلف عن نظرتهم الى الاشخاص العاديين وقد زعم هؤلاء الاشخاص انفسهم ان المزايا التي اكتسبوها من جراء اتصافهم بصفات خاصة متمتعهم بحقوق لا يتمتع بها غيرهم هي ارث لهم لا يحق لسواهم التصرف بها وكان من ذلك تخصيص حق المعالجة بهم والتماس الشفاء عن طريقهم فصدقهم الناس وانزلوا كثيرين منهم منزلة التقديس وهكذا عرف كهان الطب وآلهته كما عرفت الوثنية الطيبة وكان الكهان بما لديهم من خبرة يعلّمون افراد القبيلة ويروضونهم بطقوس من شأنها وقايتهم من بعض الامراض الجراحية التي يتعرضون لها وخاصة منها جروح المعارك . لقد اضطر الانسان فيما قبل التاريخ الى منازلة الحيوان للخلاص من شره او لصيده كما ان عبسه القبلي كان يضطره الى غز والقبايل الاخرى او الدفاع

عن نفسه من الغزو وقد ادى هذا او ذاك الى عناية الكهان بالوقاية من الامراض الجراحية واجتناب حدوثها من جهة والى معالجتها بعد حدوثها من جهة ثانية . وبما لاشك فيه ان الانسان البدائي اضطر الى ترويض جسمه قبل رحلته محاربا او طالباً للصيد والقنص وقد دعا ذلك الكهان الوثنيين الى حشد الذكور في اماكن خاصة يقومون فيها بطقوس من شأنها ان تزيد ثقتهم بانفسهم على الكفاح وعلى الايمان بالنصر والنجاح وان تعلمهم طرق اقتناص الوحش كأن يجتمعوا في كهف واسع رسمت على جدرانها او وضعت فيه تماثيل سباع الحيوان فينشدون الاناشيد الحماسية بينما تفرع الطبول ثم يهاجمون الصور والتماثيل . ويفرزون سيوفهم او رمحهم في نواحي خاصة تقابل في الحيوان الحي نواحي جراحها خطيرة فاقالة اذا احسن تسديد الضربة اليها وكان يستغرق هذا التمرين ساعات وساعات ولا يكاد ينتهي التمرين حتى يصبح القبلي خبيراً باساليب المنازلة والعراك ، عارفاً للنواحي القتالية في منازلة خصمه انسانا كان ام حيوانا ، عظيم الثقة بنفسه قادرا على قتل الحيوان والتوقي منه <sup>(١)</sup> . وكان يوزع الكاهن في آخر مراسم الترويض على تبادل القتال مع الانسان ومنازلة الحيوان حمولات <sup>(٢)</sup> للوقاية . والواقع ان هؤلاء المقاتلين للانسان او المنازلين للحيوان كانوا يقومون بطقوسهم على خلاء دون ارهاق المعدة بالامتلاء وبيقون كذلك مدة القنص والصيد والقتال والغزوات وكانت هذه الطقوس بما فيها من حركات وجهه تؤدي الى جعل الامعاء فارغة والى تصريف النفايات من الدم بالعرق المفرز مما يجعل المقاتل او المنازل متمتعاً بمجاله من سلامة الجسم والدم والعقل تصيرته اكثر نشاطاً في القتال واثبت جنانا

(١) - ويحاكى هذا الترويض ما يقوم به المروضون على منازلة الثيران في اسبانيا .

(٢) حمولات ترجمة كلمة amulette ويرى بعضهم ان هذه الكلمة معرفة من كلمة حمولة

العربية وهي في كل حال مشتقة من كلمة amuletten وتعني ابعاد الشر .

في النزال واشد مقاومة للأمراض وقل تعرضا لاختلاطات الجروح اذا اصيب بها . ولقد سعى الانسان الى التوقي من المؤثرات المؤذية حتى لا يكون ضحيتها ويتخلص من خبثها وبما انه آمن بان اذاه يتولد من ارواح شريرة فقد سعى الى حماية نفسه منها من جهة والى تسليطها على اعدائه من جهة ثانية فعرف بذلك السحر والسحرة . وآمن الانسان ايضاً بوجود ارواح خيرة تستجلب بالتأتم والتعاويدو الرقى والعزائم وغير ذلك وقد حجب اليه ذلك البحث عن وسائل تدنيه منها .

وقد تولد ايضاً من ايمان الانسان بصلة الحيوان بخيره وشره ان آمن بالزجر والعيافة . وقد تخيل الانسان الاول ان من جملة مصادر الارواح الضارة حقد الاخرين عليه وحسده والغيرة منه ونقمة ارواح الموتى الناقمين الضالة وغضب المكبوتين ونقمة المحزونين والفقراء والمساكين وقد دعت بعض المصادفات الى الايمان بذلك فسعى الى معرفة سبل التخلص من تلك العوامل الضارة فاهموه ان هنالك وسائل للوقاية منها والشفاء من اصابها قوامها التحرز بالاحجار والحجرات وغير ذلك من وسائل متنوعة ومنها ايضاً الايهام والترغيب والتخييل والافتناع والتوهيب وحتى الشعوذة والتبريج مما قد يؤثر في بعض الناس .

والواقع ان الوسائل التي كانت مستعملة تهدف الى خلق الايمان في نفس المريض فيعتقد ان معالجه قادر على وقايته وشفائه ومتى تم ذلك عاد الشفاء بمكنا من ادواء نفسانية كانت تبدو عاصية على الدواء . او ليس فيما نشاهده في يومنا هذا من حوادث شفاء غير مألوفة لانستطيع تعاليلها الا بالايمان القوي مايدل على اثر الايمان في الشفاء .

## البحث الرابع

### التنجيم والنجامة

زعموا ان بين طلوع النجوم وغروبها امراضا واوبئة وعاهات في الحيوان والانسان وكانوا ينسبون الى النجوم جلب الخير والشر وهكذا وجد المنجمون وكان الناس يسألونهم زاعمين ان لهم اثرا في ابعاد الاذى واستجلاب الخير وكان هؤلاء يستعينون في المعالجة بعقاقير فعالة نباتية او حيوانية او معدنية ويربطون تأثيرها بالاجرام السماوية امعاناً في كسب ثقة الناس .

## البحث الخامس

### الطوطمية وصلتها بالوقاية والشفاء

الطوطم<sup>(١)</sup> كلمة من مفردات اللغة في امريكا الشمالية تطلق على كل عنصر من الحيوان والنبات والجماد تتخذه جماعات من الانسان الاول شعاراً لها ورمزاً لعشيرتها يؤلف معها حسب معتقداتهم وحدة مقدسة فنزله منزلة التقديس وتعدّه حامياً لأفرادها وحارساً لكيانها يدفع عن القبيلة وافرادها الاذى والشر ويجلب لهم السعادة والخير .

---

(١) Totem



ويبدو ان الطوطمية مرحلة من مراحل الاعتقاد تدين بها كل عشيرة بدائية سواء في القديم او في الحديث .

عثر الباحثون على مظاهر كثيرة لهذه العقيدة بين الهنود الحمر وسكان اوستراليا الاصليين وفي افريقيا والهند والصين ومواطن اخرى كثيرة في العالم القديم ، ويبدو ان اكثر سكان العالم مروا بمرحلة طوطمية .

لقد بلغ الانسان الاول في تقديس الطواطم والايان بها ان صار يتوسل إليها في شتى المناسبات فيرجوها دفع الداء ويتوسطها للشفاء .

تحول الطوطمية الى وثنية : ثم توسعت الطوطمية فأصبح يرمز اليها بتمثال الحيوان والنبات وكانت توضع هذه التماثيل في محايء خاصة اعتبرت مكاناً مقدساً ، وحرماً آمناً لا يرتكب فيه منكر ولا يصاب الملتجئ اليه بسوء ، وقد ولد ذلك اعتقاد ربط مصير العشيرة او القبيلة بهذه الرموز والتماثيل التي زعم الناس ان فيها خواص عجيبة منها تيسير سبل الشفاء من جميع الامراض والجروح وان حملها يهب حاملها قوة ومناعة ويبعث الرعب في نفس عدوه . تحيط كل عشيرة في الشعوب البدائية طوطمها الخاص ووثنها الممثل له وجميع الاشياء التي ترمز اليه او تحل فيها مادته بسياج من التقديس فلا تمسه بسوء وتحظر على الافراد الاقتراب منه ولمسه الا في ظروف خاصة وبطقوس مرسومة ، وقد اطلقت كلمة تابو على هذا التحريم اللامسامي المنبعث من تقديس الطوطم .

## البحث السادس

### السكرانة والطب وآلة الطب ومعاينه

السكرانة هي ادعاء علم الغيب واعطاء الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ومعرفة أسرار الانسان وما يتعرض له في يومه ومستقبله وما يصيبه من أمراض يرجى منها البرء والشفاء او تعصى على الدواء .

كانت الاقوام الابتدائية تجمع بين الكهانة والطبابة حتى عدت كلمة الكاهن<sup>(١)</sup> في نظرهم مرادفة لكلمة الطبيب كما كانوا يفصلون بينها ويخصون الكهانة للنطق بالغيب والطبابة لمعاينة الطب وكان الكهان الاطباء يقومون بوسائل استعطافية طلباً للشفاء من القدرة الشافية كما كانوا ملهمين ببعض الخبرة الطبية ومطلعين على أثر بعض النباتات في الشفاء .

الكهان الوثنيون : طائفة من الكهان تستعين بالاوئان تقريباً من القدرة الشافية لذلك سمىهم الاطباء الوثنيين وسموا طريقتهم في المعالجة الوثنية الطبية<sup>(٢)</sup> . وقد زعم هؤلاء بأن لهم قدرة خارقة على مكافحة القوى المؤذية الخفية والمستورة وتقمة ارواح الاعداء الخائفين وغضب ارواح الموتى من الاجداد الغاضبين ورفع اذى السحرة والسحر ونظرات العين الحاسدة وغير ذلك من عوامل كان يعتقد انها جالبة للمرض وداعية للموت .

وكان يلجأ هؤلاء الكهان الوثنيون وقاية من المرض قبل وقوعه ومعالجة له بعد حدوثه وابعاداً للموت حين يبدو شبحه الى صنع تماثيل واقية وبيعها الى المصابين كما كانوا يلجأون الى طقوس توسلية يلتمس بها حلول القوى الشافية وابعاد القوى الممرضة والمميتة ، وكان الكهان يروجون اقاويلهم بأسماع تروى السامعين فيستميلون بها القلوب ويستصفون اليها الاسماع وما زال الايمان بهذه الوثنية مسيطراً على عقول الناس حتى يومنا هذا من ذلك تفاؤلهم بمجدوة الحصان ونعل الفرس وغير ذلك من امور لا تخرج عن الوثنية المتغلغلة في النفوس .

كان الكهان يزينون الجلد بتشطيبه وصبغه وتوشيمه وقد استدل على ذلك من آلات الوشم والتشطيب والصبغ التي وجدت في الكهوف ويبدو أن من

---

(١) سمى عرب الجاهلية كل من تعاطى علماً دبقاً كاهناً ومنهم من كان يسمى المنجم والطبيب كاهناً (اللسان) .

fétichisme (٢)



جملة اهداف الوشم تمييز القبائل بعضها من بعض والتعريف بالاشخاص واثبات الهوية كما استعمل للتجميل والوقاية وحسن الحال والمستقبل ، وما قيل عن الوشم ينطبق على التشطيب والصبغ .

وأخيراً يمكن القول بالتأكيد أن جميع الاقوام الابتدائية كانت تحسن معالجة الحروق عن طريق كهنتها وكذلك لدغ الافاعي حيث كان في الاقوام البدائية كهان يعالجون لدغ الافاعي معالجة معقولة وذلك بربط الطرف الملدوغ وتشطيب الناحية الملدوغة ومص الدم من تلك الناحية .

وكانوا يحسنون معالجة العرقى ويبدو أن طريقه التنفس الاصطناعي الحديثة التي تقضي بإضجاع العريق على بطنه هي التي كان يستعملها الكهان في الاقوام البدائية .

وكان الكهان لا يترددون في استعمال أية وسيلة تمكنهم من السيطرة على عقول المؤمنين بهم من ذلك تمويههم بأن المرض المولد من الروح الضارة يطرده الصراخ والجلبة لذلك كانوا يحيطون بالمرضى من كل جانب ويصرخون ويرقصون ويقرعون الطبول ويصحب الكاهن المريض فلا يفارقه الا صحيحاً أو ميتاً ويتزين الكاهن عادة بزى خاص فيضع على رأسه ريشاً اسود وحول عنقه فلادة من القش أو حبلاً معلقاً به صندوق يدليه على صدره المزين بجلد النمر وجلود وحوش اخرى وكثيراً ما يطلي جسمه بدهان أبيض ويتوزن بنطاق علقت به اجراس صغيرة وقد يجاب معه قرن ثور فيه مسحوق اسود تلجأ الارواح إليه .

وكان الكهان يارسون الحثان في بعض الامم القديمة عند الرجال والنسوان وكانت آلة هذه العملية حجراً من الصوان وكانت تتم هذه العملية وسط احتفالات يتخللها رقص وغناء اما الغاية من هذه العملية في الرجال فهي وقاية الغلظة من الامراض الكثيرة التي تتعرض لها ، وقد بلغ بهم الحشية من امراض العضو

التناسلي في الذكور ان صنعوا له اغطية واقية تحميه حين تسلق الاشجار أو في شتى المناسبات التي يتعرض فيها العضو المذكور للأذى ، واما النساء فيبدو أنهن كن يحنثن لأهداف جنسية .

آلهة الطب ومعابده : لقد آمن الانسان الاول بالكهانة الطيبة وبالكهان الاطباء اذ رأى على أيديهم ظهور حوادث عدها خارقة للعادة وهكذا جاء دور آلهة الطب فاقاموا المعابد والهياكل ووضعوا فيها الاصنام والوثان ودعوا الناس الى الايمان بها والاذعان الى مشيئة الآلهة ولم يكن عدم نجاحهم ليضر بصيتهم أو مصلحتهم اذ يقولون لا يجوز للكاهن ان يتخطى بصنعبته ارادة الآلهة ولما كانت الآلهة تعتبر الموت محتوماً فان تحديها يدعو الى غضبها عامة وغضب المشتري - ابي الآلهة خاصة - ويدللون على ذلك بان اسكولايبوس مات مصعوقاً لانه أحيأ ميتاً وكان سبب موته غضب اله الآلهة عليه .

ولما وقع الطب في أيدي الآلهة أبقوه مدفوناً في المعابد والهياكل اجيالا عديدة لم يتقدم على ايديهم الا قليلا وتوارثوه خلفاً عن سلف ولم يعلموه لغيرهم وكان الشفاء الذي يتم على ايديهم يحتفلون به بما هو غريب لاستفزاز الناس والحصول على ثقتهم والتفاتهم والايان بهم ولم يدونوا على جدران المعابد الا حوادث نجاحهم واما المرضى الذين لا يرجى شفاؤهم كانوا يطرحونهم بقساوة خارج المعابد والهياكل زاعمين أن موت انسان ضمن الهيكل لا يحسن في اعين الآلهة ، وبما لاشك فيه أن تلك الهياكل التي كانت مبنية على أماكن مرتفعة وبحوار بعض الينابيع كانت تفيد بجودة هوائها ومائها في شفاء بعض الامراض لا بالمعالجة التي كانت تستعمل في الهيكل ويصح القول بأن الهياكل جمدت الطب ولم تقدمه بل ربما وقفت تقدمه .

## البحث السابع

الاصنام ، الاوثان ، اوثان الوقاية والشفاء

نبدأ بحثنا بذكر كلمة عن الاصنام في جاهلية العرب وتتبع ذلك بالبحث عن اوثان الشفاء والوقاية .

الاصنام في جاهلية العرب : آمن العرب في جاهليتهم بالاصنام والاثاث وبآثرها في توليد الشفاء كغيرهم من الامم واليك قصة ايمانهم بها وملخص سيرة الوثنية عندهم .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العاليتق - وهم ولد عملاق بن لاوذن بن سام بن نوح - رأهم يعبدون الاصنام فقال : ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون؟ فقالوا له : هذه أصنام نعبدها فنستعطرها فتمطرنا ونستصرها فتنصرنا ونستشفينا فتشفينا ، فقال لهم : افلا تعطونني منها صنماً ، فأشير به الى ارض العرب فيعبدوه فأعطوه صنماً يقال له هبل ، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه .

ويقال أنه كان هنالك بمكة صخرة يلت العجيب عليها رجل من ثقيف وكانت تسمى صخرة اللات فلما مات هذا الرجل قال لهم عمرو ، انه لم يميت ، ولكن دخل في الصخرة وأمرهم بعبادتها وان يبنوا عليها بيتاً يسمى اللات .  
وصاحب عبادة الاصنام عبادة الاحجار والتبرك بها .

ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل وانه كان لا يظعن



من مكة ظاعن منهم ، حين ضاقت عليهم ، والتمسوا الفسح في البلاد ، الا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحيثما نزلوا وضعوه ، فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ - خرج - ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسبوا من حجارة وأستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره ، فعبدوا الاوثان ، وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وكان من جملة اصنامهم يعوق بهمدان من ارض اليمن وفيه يقول مالك بن نمط الهمداني :

يريش الله في الدنيا ويبرى ولا يبرى يعوق ولا يريش<sup>(١)</sup>

ولقد أولع العرب بالاصنام وآمنوا بها فكثرت عددها حتى اتخذ اهل كل دار صنماً يعبدونه فاذا اراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب ، وكان ذلك ايضا اول ما يبدأ به قبل ان يدخل على أهله وهكذا في جميع احواله ولا سيما منها انحراف صحته ومرضه .

وكان هبل اعظم اصنام العرب وكان من عتيق احمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى ، ادركنه قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب وكان اول من نصبه خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر وكان يقال له هبل خزيمه وكان من بين الاصنام ايضا صنم سمي سعد<sup>(٢)</sup> .

اوثن الوقاية والشفاء : زعموا ان الوقاية أو الشفاء يتم بمناشدة الاوثان والتبرك بالاصنام وكانت تختلف هذه الاوثان من بلد الى بلد ومن قبيلة الى قبيلة كما تختلف باختلاف الهدف الملمس منها تحتوي على عناصر ورموز تستدعي النظر

(١) من رشت السهم وبريته ثم استعير في النفع والضر .

(٢) ويبدو ان ايمان العرب بالواثن كانت تخاطبه كثير من الشكوك والتردد عند عقلائهم ولهم في ذلك اقوال تدل على التحكم بالاصنام منها قول رجل من بني ملكان حين نفرت ابله من الصنم سعد التي اقبل بها ليقفها عليه التماس بركنه وذهبت في كل وجه فاخذ حجراً ورما الصنم به وقال

اتينا الى سعد ليجمع شملنا  
فشتتنا سعد فلا نحن من سعد  
وهل سعد الا صخرة بتنوفة  
من الارض لادعولفي ولا رشد

لمخلب اسديقبض على قلب فهداو عظامه او عظام حيوان آخر وكانوا يشفون ذلك في معالجة الامراض بأدوية لاشك انها فعالة كما كانوا يزعمون ان الاصنام وسائط تدفع الاذى وتجلب النعيم والحير وقد تنوعت هذه المزايم تنوعاً عجبياً لعب فيه المنجمون والكهان دوراً كبيراً اذ استغلوا سلامة النية وطيب الطوية عند الجماهير فقالوا بوسائل لا تقع عند حصر منها وهو بشع مستقبح او ماهو ظريف ومستملح .

او ثان الامراض : لقد زعموا انه توجد او ثان تولد الامراض وتوفي منها او تشفى بتأثيرها ومن هذه الاوثان الأوثان المسمرة ولها انواع وفيها على ما يزعمون قوة خارقة ومراد فعالة توضع في رؤوسها أو بعض نواحيها وهي بصورة حيوان او انسان ثقب رأسه وبعض اقسامه بالمسامير فبدت رؤوسها ساترة له وقد يتم التسمير بجديد مؤنف . استعمل الغرييون تمثل هذه التماثيل في القرن الرابع عشر زاعمين انها تولد الامراض .

ان في بعض هذه الاوثان غلظاً وقبحاً يتناسب ماعدت له من توليد الاذى تعميها والامراض تخصيصاً وفي البعض الآخر من هذه التماثيل طرافة تتناسب مع ماعدت له من استعطاف القوى الشافية المبعدة للارواح الشريرة وهي عادة تمثال انسان واقف او قاعد ويده على ذقنه ورأسه مغطى بأرياش طيور حمر مذهبة . مراسم الاستعطاف : تقوم مراسم التوسل على يد الكاهن المعالج بطقوس فيها رقص يسبقها تجريع المريض دواء مفرداً او مزيجاً من الادوية المركبة يحملها الكاهن الراقص بيده ويصحب ذلك كله موسيقى خاصة .

ولا يلام عادة الكاهن المعالج اذا مات المريض ويعزى ذلك الى ان المريض ارتكب في حياته من الآثام ما يبرر موته وبالتالي عدم تأثير المعالجة فيه ، ومع ذلك فان تكرار حدوث الموت رغم مداخلة الكاهن تدعو الى اهماله واعتماد غيره .

وإذا لم تفعل التائب الواقية ما أمل فيها وأصيب الشخص دغي  
الطبيب الوثني الى معالجة المريض وكان لازماً عليه في بادئ الامر  
أن يشخص المرض ودعامة الكاهن في هذه الحالة ذكوره وقدرته على الحداع ،  
والمكر والافناع والسيطرة على تقول غيره سيطرة تعلم أساليبها ومبادئها من  
اصوله فورثها عنهم كما ورث اعتماد الناس على تفوق سلالة وتخليها بصفات خاصة  
لا يتصف بها غيرها ، والواقع ان الكاهن الوثني يدرب على عمله سنوات عديدة  
يتعلم فيها صفات الناس وما يتعرضون له من حوادث وأمراض ويتعلم أيضاً  
تأثير النباتات وغيرها من وسائل المعالجة كما أن سلفه لا يقبل بتدريبه الا اذا  
رأى فيه استعداداً لذلك وتفوقاً في الذكاء وامكان سيطرته على الآخرين وقدره  
على ارهابهم واقناعهم وتفريخهم وتخريفهم ، وكثيراً ما يكون هؤلاء ممن وهبوا  
فطرة قراءة الافكار وصدق الحدس والنبوءة لابل تضاعف الشخصية .

ومما لاشك فيه ان الكاهن الوثني خبير بوسائل الشفاء الصالحة المعروفة في  
عصره ولكنه يسعى الى السيطرة على عقول ابناء عشيرته السذج بما يدعومهم الى  
زيادة الايمان به فيجمع بذلك بين مداواة الجسم بالعلاج ومداواة النفس بالايمان  
ولهذا السبب نرى ان الكهان لا يقومون بالمعالجة الا بعد طقوس وثنية  
يتخللها رقص وموسيقى وغير ذلك مما يولد الثقة بالكاهن ، ويتوسل  
الكاهن أثناء الطقوس ملتصقاً الرضى من الآلهة الغضبي والعفو من  
الاجداد الخائفين والخلاص من شر ارواح الاعداء الناقمين كما يسأل النجوم  
وغيرها عن المرض وأسبابه ، وبينما يقوم بهذه الطقوس يقبض على كتفي يديه  
ويوهم الناس أن الداء أصبح مقبوضاً عليه وان الآلهة التي أطلعت على الداء لها  
وحدها القدرة على شفاء الداء او بقاءه او الموت بسببه فيفسح بذلك المجال  
لانتحال الاعذار اذا مات المريض او لم يبرأ مما أصابه .

المعالجة : ويقع على عاتق الطبيب الوثني أن يصف الدواء الضامن  
للشفاء او المسكن لسورة المرض على الاقل واكمال المعالجة بجميع الوسائل



المتوفرة لديه ومنها الدواء ، يختار الكاهن الدواء مما تلقته سرا من سلفه وخبر تأثيره بنفسه وتعلم طريقة وصفه من سبقه كما أنه يعرف أثره في الجسم وما اذا كان الدواء مقيئاً او مدرأ او طارداً للديدان او مضاداً للاسهالات او ترويقاً للسموم وغير ذلك وكانت الادوية شرابات او معطنات او مساحيق من نباتات مختلفة يتجرعها المريض بالمقدار الذي يعينه له الكاهن ، وبشفع الكاهن عادة الوصفة الطبية بوصفة غريبة كأكل جزء من عنق سلحفاة ويوحى الى المريض بأن المرض سوف يختفي بتأثير العلاج الموصوف كما يختفي رأس السلحفاة تحت درعها . ولقد علق الانسان الابتدائي أهمية كبيرة على نشاطه الجنسي سهياً وراء اكثار نسله لذلك كان ضعف هذه الناحية ذا شأن كبير عنده يدعو الى الاسراع بالاستشفاء عن طريق الكاهن وكان هذا يصف خصى حيوانات معروفة بالشبق مضافاً اليه ما عرفه من نباتات نافعة في هذا الصدد .

وبما لاشك فيه أن الكهان عرفوا أثر الحجامة والحقن والحمامات البخارية والحرارة والتعريق في جلب الشفاء ، ويبدو أن الكهان لم يكونوا موفقين تمام التوفيق في معالجة الجروح الحطرة والنافذة في الصدر والبطن على الرغم من محاولتهم التدخل فيها ، ويستطيع الباحث أن يدرك ما كانت عليه الجراحة وطرق المداخلات الجراحية آنذاك من دراسة الاحوال المعاشية والمعالجات الطبية المستعملة في أقوام معاصرة بدائية تعيش على الفطرة عيشاً يحاكي عيش الاقدمين ويستعملون تقريباً نفس الاساليب التي كانت مستعملة حينها سواء في نزع السهام النافذة في الجذع والاطراف او في معالجة الجروح النافذة في البطن بمداخلات جراحية كما يتضح من المشاهدات الثلاث الآتية التي شاهد اولها شارتيه<sup>(١)</sup> والثانية مونفريد<sup>(٢)</sup> والثالثة موريس<sup>(٣)</sup> .

المشاهدة الاولى : تروي قصة ابتزاع سهم نافذ في الصدر لايملك جراح

Maurice (٣) Monfried (٢) Chartier (١)

القبيلة من الوسائل الاقطة من القصب مبرية ومؤنفة - حتى عادت كأنها شفرة حادة -  
 ومصرع قوقعة مؤنفة وكل وبعض الياف من شجر النارجيل - الجوز الهندي -  
 كخيوط . أحدث جراح القبيلة بمبضعه القصبي في الورب - المسافة الواقعة بين  
 الضلعين - شقاً بطول عشر سنتيمترات تقريباً وبعرض يسمح بادخال سبابة  
 اليد اليسرى وإهامها ويساعد على مسك رأس السهم ثم مسك بيده اليمنى عروة  
 من ليف النبات فأحاط بها السهم ثم بعده بأصبعي يده اليمنى السهم وضغط  
 بأصابع يده اليسرى من الداخل على ذروة السهم فاندفع الى الخارج ، ولم  
 يستغرق هذا العمل اكثر من دقائق كان الجريح خلالها مغشياً عليه فاقد الوعي  
 ثم أعيد اليه شعوره بانشاقة رائحة منعشة من نبات عطري ثم ضمده الجرح بأن  
 أدخل فيه ورقة نظيفة من شجر الموز بعد أن ضرجها الجراح بزيت النارجيل  
 المغلي ثم نقل الجريح الى مكان هادئ ( شارتيه ) .

المشاهدة الثانية : يقول فيها الطبيب مونفريد : استدعيت الى مشاهدة  
 جريح نفذ سهم في شرسوفة - ولا شك أنه جاء مشياً على قدميه ولم يتقل بأي  
 وسيلة - فرأيت ممدداً فوق مضجع في غرفة بنجرت بدخات أخشاب عطرة  
 وكان يقف في مدخل الكوخ رجل يوقب طبخ مواد وضعها في اناء ترابي ثم  
 جاء كاهن القبيلة من مكان بعيد وفي يده قارورة يغلي في قعرها نمل قوي جسيم  
 محارب ذورؤوس مقرنة يعادل حجم كل منها لحجم حبة القمح مجهز  
 بفكوك قوية مستعدة للانقراض على أول شيء تتصل به ، أدركت بذلك  
 أن جراح القبيلة كان ينتظر النمل قبل المداخلة ، وكنت اتساءل في نفسي عما  
 هو صانع بها ، رفع بعدئذ رجلان قويان الجريح الممدد ثم وضعاه في وسط  
 المكان وقيداه بقوائم مضجعه الحشبي ثم غطس الكاهن اصابعه في زبد مذاب  
 ليتحقق من حرارته وانها في أقصى درجة يستطيع احتمالها الانسان ، وكانت  
 أثناء ذلك زوجة الجريح تحرق البخور لتعطر المكان وكانت تطرد الذباب  
 بورق النخيل .

كشفت بعدئذ كاهن القرية عن الجرح متمماً - وكان الجريح مغلق العينين ملتويًا على نفسه - ثم أخرج خنجرًا حاداً فأغمسه في الزبد المذاب كما صب منه على الجرح بلعقة خشبية ، شق بعدئذ جراح القبيلة وكأهنا بخنجره البطن شقاً طوله ١٥ سنتيمتراً انسكب على أثره الدم بغزارة فأرقاه بصب الزبد المحمي فوقه ثم أدخل يده المطوية بالزبد في جوف الجريح وأشار إلى أحد مساعديه فقدم له احدهم النمل المحفوظ بالقارورة ، ثم أخرج المعدة الممزقة وعهد إلى معاونه الثاني بالقبض عليها بعد مداواة شفتي الجراح وملاستها ، ثم اخذ الجراح النمل الواحدة بعد الاخرى فكان يقبض على كل منها ويقربها من حافة الجرح فلا تلبث ان تعضه لشدة نهمها فيضغط اثناء ذلك بظفره على وسطها فتنفصل قطعتين تبقى القطعة الراسية منها عالقة بالجرح كأنها خياطة بخيوط جراحية ، وهكذا خييط جرح المعدة بعشرين عروة محكمة وكانت حالة الجروح محزنة حقاً وجهه احمر مزرق يتصبب منه العرق ، اطرافه باردة ومختلجة تنفسه متقطع لا ينطق كلمة ولا يزفرانة ثم أغلق الجراح الكاهن حافتي الجرح الخارجي بغرز من اشواك الصنث - ميموزا - فتح بعد ذلك الجريح عينيه متمماً ساكراً ثم فك وثاقه واضجع ليسترريح .

ويقول الطيب مونفريد لقد رووا لي ان هذا الكاهن نفسه يقوم بفتح البطن ليستأصل منها الاورام وان الشفاء كان حليف مداخلاته في كثير من الاحيان ثم يقول : وقد شاهدت عمليات أجريت على العين لاخراج الساد منها فيها دقة وظرافة وحذر وظرافة .

المشاهدة الثالثة: شاهدها موريس في الاوغاندا حيث رأى الجراح الكاهن يفتح البطن ويستقصي الامعاء ليكشف قسمها الممزق ثم يجيظه خياطة فيها مهارة وحذق ثم يرجع الامعاء إلى جوف البطن ويغلق الجرح ، وقد عاش المبتضوع وكان اسمه هيرينغو بعد ذلك ثلاثين سنة .

اما الجروح غير النافذة والتي لا تصيب الاقسام الرخوة فتعالج في هذه القبائل عادة بالسكي الناري .



## البحث الثامن

### ثقب الجمجمة وعيادتها

ثقب الجمجمة : رأى رواد الاقاليم المجهولة التي يعيش سكانها عيشة القرون الاولى طرق المعالجة التي يتبعها الكهنة هناك لمعالجة كسور الجمجمة ورضوخها، فقد شاهدوا كهنتهم يشقون فروة الرأس للكشف عن الجرح ثم ينشرون عظم الجمجمة المصدع بسن قرش - كوسج - مثبت بقبضة ومجدنون فيها ثقباً مدورة او بيضية ليخرجوا الشظايا ويقوموا بالمعالجة اللازمة .

وقد شوهدت عظام يرجع تاريخها الى العصر الحجري وكانت مثقوبة للمعالجة بثقب بيضية الشكل او مدورته وبما لا شك فيه ان ثقب الجمجمة كان يجري بشفرات من الصوان ، ويبدو من فحص هوامش الثقوب العظمية ان عظام الجمجمة المثقوبة لم تتعرض الى الانتان ولا الى الالتهاب والتعفن فلم يشاهد بين عشرين جمجمة مثقوبة يرجع تاريخها الى العصر الحجري الا جمجمة واحدة في جوار ثقبها آثار تدل على التهاب عظمي ، أما عدد الثقب للمعالجة فكان واحداً في اكثر الجمجمة المفحوصة على انه كان يشاهد في بعضها ثقبان متجاوران، وكانت تجري هذه الثقوب لاجراج الشظايا الضاغطة على الدماغ او لتقويم عظم جمجمي المنخفض بالرض فضغط على الدماغ وأحدث في صاحبه علامات مرضية خطيرة ، ويبدو ان ثقب الجمجمة لم يجر في معالجة رضوخها فحسب بل في معالجة الامراض العصبية التي تترد نشأتها على حد زعم الانسان البدائي الى ارواح شريرة محتبسة تحت العظام وانه لا بد من ثقب تلك العظام ليتيسر طردها .

ثقب الجمجمة بعد الموت : لقد كشفت الحفريات وجود جماجم مثقوبة  
بثقوب مدورة او بيضية ليس فيها ما يدل على تعرضها لأي تفاعل حيوي مرمم  
مما يوحي الى الباحث بأن الثقوب المذكورة احدثت بعد الموت او ان الشخص  
مات اثر ثقب جمجمته ، وقد أيد هذه الفكرة وجود قطع مدورة من العظم  
الجداري فيها ثقبه او ثقبين او اكثر من ذلك بمقاييس تتناسب مع الثقوب  
المشاهدة في الجمجمة تمام التناسب فاستنتج من ذلك انها ثقوب احدثت بعد  
الموت ، وقد وجدت ايضاً في بعض الجماجم المثقوبة قطع عظمية لا تتناسب  
مقاييسها مع مقاييس الثقوب التي شوهدت في الجمجمة وكان في تلك الثقوب  
شواهد تدل على انها أجريت اثناء الحياة اما القطع العظمية المدخلة فيها فكانت  
الشواهد تدل على انها من عظام لم يطرأ عليها أي انفعال حيوي فاستنتج من  
ذلك ان القطع المذكورة ميتة وانها ادخلت بعد الموت وانها قائم يتوقى بها  
الشر والمرض والواقع انه كانت تعزى الى الجماجم قوى سحرية أدت ببعض  
الاقوام الابتدائية الى تفشي عبادة الجماجم بينها وأما الثقوب الحديثة فيها فكانت  
تعتبر فوهات تيسر خروج الارواح الشريرة ويبدو ان بعض الاقوام كانت  
تقدس جماجم الاجداد تقديساً بلغ حد العبادة .

★ ★

# الباب الثاني

## طب الاسنان

نقدم في هذا الباب فصلاً نبهت فيها عن الطب وطب الاسنان في التاريخ وعن طب الاسنان في القرون الوسطى ونخصص فصلاً بالبحث عن تطور طب الاسنان وبلوغه الدرجة الراقية التي يتصف بها اليوم .

## الفصل الأول

### الطب وطب الاسنان واقدم الوصفات الطبية

كان يظن البعض ان طبابة الاضراس والاسنان حديثة العهد على ان الوثائق التي اكتشفت اخيراً تدل على عكس ذلك كما ان الجناجم القديمة التي وجدت في بعض المدافن تدل ايضاً على ان هذا الفن قديم جداً .

يقول في هذا الصدد الدكتور ج . راث (أ) ان صناعة الاسنان قديمة جداً وان القدماء سعوا الى تبديل السن الطبيعية المريرة بسن اصطناعية قبل ان يفكروا في معالجة الاسنان . ويرجع تاريخ اول وثيقة تثبت تبديل السن الطبيعية بسن اصطناعية الى القرن الخامس قبل المسيح حيث وضع الرومان قانوناً حرموا بموجبه وجود الذهب في قبور الموتى واستثنوا من ذلك خيوط الذهب التي تستعمل في ربط الاسنان بعضها ببعض والاسنان الذهبية . يستنتج من ذلك ان صناعة الاسنان كانت معروفة عند الرومان . وهنا يتساءل الباحث هل كانت صناعة الاسنان معروفة قبل ذلك العهد؟ يجيبنا عن هذا السؤال هرمان

(أ) Gernot Rath هو أحد الاطباء العاملين حالياً في معهد تاريخ الطب في بون .



يونكر الاميركي (أ) في بحث نشره سنة ١٩١٤ يقول فيه: ان الاضراس الاصطناعية التي كشفت في مدافن الجيزة تثبت ان المصريين كانوا اول امة عثت بطب الاسنان وانهم هم الذين علموها الى الرومان واليونان .

والواقع ان مدينة راقية قد ازدهرت في الالف الرابع قبل المسيح في وادي النيل حيث كانت المصريون على جانب عظيم من الرقي إذ سطعت انوار معارفهم في ذلك الزمن فامتدت الى كثير من العالم المعروف يومئذ . ولقد وجد في افواه الموميات المصرية اسنان واضراس مصلحة بالذهب واخراس اصطناعية من العاج او من الحشب فضلاً عن أن علماء الآثار اكتشفوا في المدافن القديمة عدداً كبيراً من الاسنان الاصطناعية كما عثر في الاقصر سنة ١٨٧٣ على مجموعة من الوصفات الطبية يرجع تاريخها الى ما بين ٣٥٠٠ و ١٥٠٠ سنة قبل المسيح فهي والحالة هذه اقدم وصفات طبية لدينا وكان من بينها وصفات خاصة بمعالجة الاضراس وآلامها . وكما كان المصريون متقدمين في طبابة الاسنان كان الفينيقيون واليونانيون ايضاً كذلك وقد وجدت في قبورهم بقايا تدل على معرفتهم هذا الفن . وكشفت الحفريات التي اجريت في صيدا - لبنان - سنة ١٨٦٤ اسناناً اصطناعية يرجع تاريخها الى القرن الرابع قبل الميلاد وقد وجد في القبر نفسه هيكل آله مصري مما يدل على شدة الروابط بين المصريين والفينيقيين ويسمح بالقول بان الفينيقيين تعلموا هذه الصناعة من المصريين وما قيل في هذا الشأن عن الفينيقيين ينطبق على اليونانيين ايضاً . غير ان بعض المؤلفين يرى ان ما وجد في اليونان وكشف في لبنان من اسنان اصطناعية تدل على ان انتقال صناعة الاسنان الى فينقيا والرومان كان له طريق آخر هو طريق الاتروسكيين<sup>(١)</sup> . الذين كان لهم المام عظيم بفن طبابة الاسنان لان عيشة البذخ التي عاشوها جعلتهم يعانون آلام الاسنان .

(١) Herman Junker

(١) الاتروسكيون اقوام من اسيا الصغرى فينقيو الاصل هاجروا الى ايطاليا فاستوطنوها واشتهروا بفتونهم في القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

وقد عزز ابقراط الذي ولد في سنة ٤٦٠ قبل المسيح وارسطوطاليس الذي  
 ولد في سنة ٣٨٤ علم صحة الفم وكلامهما وضعامؤلفات عن جراحة الاسنان وأمراضها .  
 ولما أنشئت مدرسة الاسكندرية للطب في سنة ٣٣١ قبل المسيح جيء  
 بعدد من اساتذة اليونان للتعليم فيها ولكن النار العظيمة التي التهمت مكتبة  
 الاسكندرية سنة ٦٥ قبل المسيح التهمت كل شيء ولم تبق من كتبها الكثيرة على  
 أي أثر . وفي سنة ١٣٠ بعد المسيح وجد في رومة طبيب يوناني يدعى كلوديوس غالن  
 من تلامذة مدرسة الطب في الاسكندرية وكان عبقرياً بليغاً بقي تأثيره  
 على الطب والطبابة الى أمد طويل وكان يحشو الاسنان بالرصاص وسواه  
 من المعادن . وأما في روم فقد وجد منذ الف سنة اختصاصيون لكل فرع من فروع  
 الجسم كما وجد في كتاب كلوديوس غالن المتقدم ذكره ذكر لأطباء العيون  
 وأطباء المسالك البولية وأطباء الاسنان . وقد اتفق لأحد ملوك الحبشة وهو  
 انابار الذي حكم في سنة ٦٥٠ قبل المسيح ان مرض مرضاً فيه حمى شديدة  
 فاستدعى اليه طبيبه وعنفه تعنيفاً شديداً لانه لم يشف ألم اضراره . وقد كان  
 طبيبه اذ اذاك يدعى اراذانا فقال للملك ان آلام قدميه وخاصرته ورأسه  
 ناتجة عن اضراره التي يجب ان تنتزع وقد استند هذا الطبيب الى آثار وجدت في  
 نينوي تتعلق بهذا العلم تفيد ان بعض امراض الرأس والاقدام ترتد الى تسمم في  
 الاضراس . وقد كان اطب الاسنان آلهة تدعى ابولونيا ولدت في سنة ٣٠٠  
 للمسيح وهي ابنة قاض مصري وكان يحتفل بعيدها في ٩ شباط من كل سنة .  
 يبدو بذلك المصريون والأتراكيون والرومان من الامم التي ينسب اليها  
 علم طب الاسنان ولكن كثيراً من آثار هذا العلم ضاع على مر الاجيال وفي ثنيات  
 التاريخ . ولقد اجتهد اطباء الهند ومصر والعجم ففترغوا للمباحث الطبية العامة  
 والخاصة واشتغلوا في جميع موادها ومنها طب الاسنان حتى اذا ما رجعنا الى  
 السنة ١٣٥ قبل المسيح رأينا في مؤلفات جالينوس ابواباً وفصولاً مطولة عن  
 الاسنان وكيفية نباتها ومما قاله في هذا الصدد ان السن عظم حقيقي يتكون

قبل الولادة وان شرايين الاسنان العلوية وأعصابها لها اتصال بفروع من عصب العين وقد سماها لذلك اسنان العين ولما انتشرت تعاليم جالينوس الى العرب بحثوا فيها وزادوا عليها ما وصل اليه بحثهم وعلمهم فاخذت تنمو حتى بلغت شأوها الآن ويبدو ان لقمان الحكيم وهو اقدم طبيب عربي ، وجذيمة والحارث وابنه النضر والتميمي بحثوا في الاسنان وطبها .

## الفصل الثاني

### طب الاسنان في القرون الوسطى

#### من اولها الى القرن التاسع عشر

اقتحم البربر القادمون من شمال اوربا سنة ٣٧٨ الامبراطورية الرومانية طامعين بثرواتها وخيراتنا فقضوا على مدينتها وجزأوا بلادها وحالوا دون تقدم الفنون والآداب والعلوم . وكان الطب في هذه الحقبة من الزمن يعتمد على تعاليم بقراط فلحقه من جراء هذا الغزو الوحشي الجمود والتأخر والتدني والتقهقر كما لحق غيره من العلوم . غير ان الرهبان استطاعوا المحافظة في أديرتهم على ما بقي من آثار علمية ومعرفة طبية ثم أخذ اطباء العرب وعلمائهم الذين يعدون بحق حفاظ التراث العلمي اليوناني ينفخون في تقدم العلوم روحاً جديدة فأنشأوا حضارة جديدة خطت في عهد قليل خطوات واسعة . ومن المرجح انهم في فن طب الاسنان اقتبسوا الكثير عن الصينيين الذي كانت لهم في هذا الميدان معرفة سابقة<sup>(١)</sup>.

(١) Les médecins arabes furent essentiellement les héritiers et les continuateurs des grecs. traité d'histoire de médecine p. L. Lavastine tome II P 572



# البحث الأول

## الوصفات الخرافية

آلام الاسنان قديمة قدم العالم وقد خشبها الناس في كل زمان ومكان وسعوا الى التخلص منها بوسائل غريبة فكانوا يطوقون اعناقهم بعقود من اسنان الخلد والكلب وقاية من امراض الاسنان كما كانوا يوصون بمضغ قلب حية أو ثعبان أو فأرة مرة في كل شهر للعرض نفسه لابل كانوا يلجأون الى ماهو او هي من ذلك ، ما بعد حقاً نواصي عجيبة لا يعمل بها قوم يبصرون كانوا يأكلون ذرق - هيص - الطير وبراز الكلاب وبعر الفيوان وكان النهمون الخمورون المصابون بامراض الاسنان لا يرون علاجاً افضل من اكل معقود العناكب المحفوظ في زيت السرو والبق الملفوف بأوراق الحُبازي ليعالجوا به اسنانهم وكانوا يستعملون للغاية نفسهم زيت سرو وضع فيه مسحوق عظام الكلاب المجموعة من المقابر ورماد جماجم الحيوانات. بقي الامر كذلك الى ان جاء العرب فقاوموا هذه الخرافات مقاومة مجدية وابطاوها ولكن اوروبا ظلت تؤمن بها على الرغم من توسع رقعة العالم العربي انذاك وتبديده جهالة العالم الغربي وظل حتى الاطباء الذين نقلوا عن العرب مقصرين عنهم في هذا المضمار فان مؤلفات غي دوشولياك التي<sup>(١)</sup> استوحى اكثر ما ذكره فيها من علوم العرب كانت مقصرة عما اثبتته اطباء العرب في مؤلفاتهم . واننا لنرى آثار الايمان بالخرافات الغربية

---

on pourrait constater seulement que les (١) auteurs du moyen âge, même lorsqu'ils ont la valeur de Guy de Chauliac, semblent marquer une régression sur les médecins arabes.



التي ذكرت نتفماً منها أقوال الطيب المخلص فرنسيسكوس دولاهاي<sup>(١)</sup> سنة ١٦٩٤ حيث كان يوصي لوقاية الاسنان ومعالجة امراضها بجمل سن شخص ميت أو بتعليق جذور الكرفس في العنق أو رؤوس الصردان أو بمس السن بارة اخترقت نعلًا من الجلد .

## البحث الثاني

### تقدم الوقاية

بحسن بنا ان نبين ان طرق الوقاية اخذت تتبدل بخطى وتيدة من المموج والمرذول الى المعقول والمقبول وخاصة فيما يتعلق بالفم . ولقد عنيت بعض الاديان بالفم وطهارته عناية خاصة وهكذا فرض محمد ﷺ على المسلمين استعمال السواك لتطهير الفم وعده ركناً سادساً من اركان الاسلام القوآنية<sup>(٢)</sup> والسواك عبارة عن قشرة نوع من الجوز تحتوي على نسبة عالية من العفص والكلس والحديد . ويستعمل نساء العرب حتى اليوم السواك فيدلكن به اللثة فتحصر ويفر كن به الاسنان فتبيض وكذلك الحال عند الهنود حيث تقضي ديانتهم بالعناية في جمال الاسنان .

وكان الغربيون في القرون الوسطى اقل تذوقاً بالنظافة من الشعوب المتوحشة ويمكننا ايجاز ما كانوا يعملونه لوقاية اسنانهم؛ من ذلك المضغضة بالبول كما كان شائعاً عند نبيلات الرومان . وكانوا يفضلون البول الآتي من اسبانيا فاذا لم يتيسر استعاضوا عنه ببول الثيران وقد كان ذلك شائعاً في القرن السادس

Franciscus de la Haye (١)

ainsi Mahomet prescrit, au sixieme comma- (٢)  
ndement coranique faire usage de souak pour la bouche

عشر حيث كتب ايراسمه بهذا الصدد يقول: لا يصح تبييض اسنان الفتيات بالمساحيق  
 وفر كها بالملح والشاب لعدم ملاءمتها للثة<sup>(١)</sup>. اما في اسبانيا فعليهم باستخدام  
 البول وكان لوران جوبر<sup>(٢)</sup> طبيب هنري الثالث يطري باستعمال البول لتحسين  
 الاسنان على انه كان يرجح عليه استعمال مزيج من الماء والحجر الجيد وانتشرت  
 في زمنه عادة استعمال المساحيق وقد كتب ناقد عن فم مليكه العظيم هنري  
 الثالث مايلي: كنت اظن ان ذلك الشفتين سيكون المرحلة الاخيرة من مراحل  
 تجمله ولكنني ابصرت خادماً يركع امام الملك ويمسك بلحيته ويخفض فكه ثم  
 يغمس اصبعه في ماء كان يحتفظ به في زجاجة صغيرة ثم يتناول مسحوقاً ابيض  
 فيفرك به اسنان الملك ولثته ثم يفتح علبة صغيرة ويأخذ منها قطعاً عظمية صغيرة  
 فيدخلها في لثته ثم يربطها من طرفيها بالاسنان المجاورة بخيط حديدي .  
 ولقد شاع عند الطبقة الراقية من الغربيين استعمال السنونات المائية<sup>(٣)</sup> في  
 تنظيف الاسنان كما بين سكارون<sup>(٤)</sup> في ارجوزة وجهها الى السيدة هو تفورت  
 ما تستعمله الوصيفات تجميلاً للفم فقال عنهن: ان لهن افواهاً يفوح منها مزيج رائحة من انواع

---

Les Européens du moyen âge étaient propa- (١)  
 blement moins raffinés que les peuples sauvages. on peut résum-  
 er facilement les soins qu'ils accordaient à leurs dents.  
 l'usage, hérité des nobles dames romaines, de se rincer  
 la bouche avec de l'urine, était assez courant. L'urine la  
 plus estimée venait d'Espagne; certains la remplaçaient  
 par de l'urine de bœuf. cette pratique était encore cou-  
 rante aux XVI<sup>e</sup> siècle. Erasme écrivait à ce sujet: se blanchir  
 les dents avec de la poudre n'est bon qu'aux filles, les  
 frotter de sel ou d'alun est fort dommageable aux gencives  
 et se servir de son urine au même effet, c'est aux Espagnols  
 à le faire.

Eau dentifrice (٢)  
 Scarron (ب) Laurent Jaubert (١)

الطيب كالقرنفل والقرفة والشمر والنعنع والزعتر ونعنع الماء والخزامى  
والخندقوق<sup>(١)</sup> واليانسون . وكان النساء ولا سيما منهن الطبقة الراقية يضعن  
مضغات مدورة معطرة ليجعلن افواههن طيبة النكهة وكانت الخادومات تنعت  
الوصيفات بانهن يضعن في افواههن مضغات من المسك يخفين بها الخنفر في  
وجوههن ويطينن انفاسهن فتفوح منها رائحة العنبر بدلاً من الزنن ولم يشتهر امر  
تنظيف الاسنان بالسنونات المائية ويصبح عملاً تجارياً الا في القرن الثامن عشر  
وسرعان ما اصبحت الارباح التي تجني من هذه التجارة عظيمة جداً حتى احتكرها  
صانعوها وتوارثوا صنعها خلفاً عن سلف . ولقد قام هؤلاء بالدعاية لبضاعتهم  
بشكل بارع فكان برانون يطري باليكسيه المضاد للحفر للعبارة الآتية  
اليكسيه يقوي الاسنان ويجعلها اكثر صلابة ، يزيل انتفاخ اللثة ، يقي من  
امراض الحفر ويسكن آلام الاسنان وكان يبيع القوارير الصغيرة بثمن باهظ .  
اماما كان يسمى حينها بالماء الكامل الممتاز<sup>(٢)</sup> فكان ثمنه ادنى من الاكسيه المار الذي ذكر  
مع ان حسناته كما يدعي مر وجوه اكثر فهو في نظرم يشفي القروح والبثورات  
المستقرة في الفم ويبقى الفم رطباً ساكناً وعذبا ويصلح النفس الكريهه وكانت  
تدعي السيدة فرليار<sup>(٣)</sup> ان الدعاية العامة لاستعمال هذا العلاج واجب انساني  
وكانت نخرة الاسنان تعالج بوصفات مختلفة فاذا فقدت عوضها النبلاء باسنان  
مصنوعة من الذهب والفضة وكانت تعوضها الطبقة العامة باسنان من خشب الورد  
وكانت النكاشات تغرز في الفواكه حتى يتناولها الآكلون وكان اراسمه ينصح<sup>(٤)</sup>  
قائلاً لا تبقِ على شيء بين اسنانك وعليك باخراجه بنكاشة أو ريشة أو عظم  
ديك أو دجاجة ونحاشي اخراجه بالسكين أو الاظافر .

- 
- Mébos (١)
- Vriilière (٣)      Eau souveraine (٢)
- Erasmé (٤)



# البحث الثالث

## ممارسة طب الاسنان في الغرب وعند العرب

لقد كانت العناية بطب الاسنان وممارسة طبها ابتدائية والواقع ان الرومان وصفوا قواعد وتعليمات ضاعت في غمرة الجهل المطبق وكان في الشرق اوريباذ برغام<sup>(١)</sup> يشير بقلع السن لمعالجة النواسير الناتجة عنها وكان ايتوس<sup>(٢)</sup> والكسندر دوه ترل<sup>(٣)</sup> يقلدان في طرق المعالجة من سبقهم من رجال القرن السادس ثم وصف بولس اجين<sup>(٤)</sup> بعض الطرق في قلع السن ويجب علينا ان نبحث في تاريخ العرب حتى نجد وصفاً صحيحاً لامراض الفم وطب الاسنان . ولقد اهتم بعض رجالهم بطب الاسنان فعرفوا معالجاتها وشدها بالذهب ومن شدوا اسنانهم بالذهب عثمان بن عفان في كبره و ابو مسلم معاذ الهراء وعبد الملك بن مروان ووصف بعضهم سنونات اي مساحيق وادوية لتقوية اللثة ولتسكين ألم الاسنان والفوار رسائل وكتباً فيها .

كان ابن سينا<sup>(٥)</sup> يشير على الشخص السليم بتجنب استعمال المساحيق الكاوية وكان العلماء العرب في ذلك العصر يوصون المرضى باتباع تواصي تنطبق مع تواصينا اليوم من اجل ذلك اجتناب الاطعمة العريضة للتفسخ الشديد ، واجتناب الاطعمة الصلبة واللزجة كالمعقدات والمربيات واجتناب الاكول والمشروبات الشديدة

(١) Oribase de Pergame (٢) Aetios

(٣) Alexandre de Tralles (٤) Paul S Eginé

(٥) ابن سينا . ولد في أخصنة قرب بخارى وتوفي في ممدان ٩٨٠ - ١٠٣٧ حسب

وطبيب ومن كبار فلاسفة العرب وائمة مفكرينهم .



الحرارة او الشديدة البرودة واجتناب متابعة الحار منها بالبارد او العكس  
ومنها اجتناب اكل اللحوم اللينة ومنها التوصية بفرك الاسنان بالعسل او  
الملح المحروق .

وكان الرازي محمد بن زكريا<sup>(١)</sup> من اشهر اطباء العرب وتعطينا تعليماته  
صورة صادقة عن الطبيب الممارس الواعي البصير في حينه . كان يوصي بعدم  
اللجوء الى القلع قبل استنفاذ وسائل معالجة الاسنان كلها وكان يوصي في بعض  
الحالات بتشبيط اللثة وتسكين الآلام بالافيون او عطر الورد وكان لا يرى  
مانعاً من اطلاق العلق على الحد من ناحية الألم فاذا فشلت هذه الوسائل أسقط  
السن بكيه بالحديد المجمر وكان يدرك سوء تأثير الحوامض في عناصر السن  
فيوصي بتحاشيها كما كان يوصي باستعمال القابضات لتسكين السن ومنع اهتزازها  
ولذلك كان ينصح بسد الحفر والنخرات السنية بالمسك والشاب بعد تنظيفها  
وقد وصف العرات المؤلمة في الوجه وتشوه الوجه المعروف بالعلم وغير ذلك  
من امور لم يدرك قيمتها الغريبيوت الا بعد قرون عديدة .

أما يحيى بن سرايوت المعروف عند الغربيين باسم سرايوت<sup>(٢)</sup> فقد عرف عدد  
جدور الاضراس وبين لماذا تحتاج الاضراس العلوية الى ثلاثة جذور بينما لا يوجد في كل  
من الاضراس السفلية الا جذورين وكان يوصي باستعمال المقبضات وكان يدعم  
الاسنان بربط بعضها ببعض بخيوط من الفضة او الذهب وقد ظهر بعده علي بن عباس  
الأهوازي - المجوسي - فقسم الآفات السنية ستة اقسام واعتمد في هذا التصنيف على  
علامات الألم ودرجة الاثسكال والحرقان من النوم، وثنى السن واهتزازها وقال ان  
ليس للاسنان حس خاص بها وان الحس منتقل لها من عصب صغير يدخل  
في جذورها .

(١) الرازي : ابو بكر محمد بن زكريا ، ٨٦٤ - ٩٣٢ م ولد في الري مكنتي جالينوس  
العرب او طبيب المسلمين .

(٢) يحيى بن سرايوت : من اطباء القرن العاشر الف كتاباً سماه الكناش او الجامع  
لطب بالغة السريانية نقلت نسخة الصغرى الى العربية واللاتينية وطبعت في بال سنة ١٥٤٣ م .

وأما أبو القاسم القرطبي الزهراوي (١) فكان أوسع أفقاً وأكثر براعة من  
الطبيين السابقين فقد ذكر الاختلاطات الجسمانية الناتجة عن الامراض السنية  
وأتى على ذكر النواسير الفمية الناتجة عن امراض الاسنان وآفاتنا . وكان  
يوصي بكي النواسير بالنار بمكاوي ذات رؤوس تتناسب سعتها مع سعة لمعة  
الناسور فاذا لم تكف المعالجة، كان يلجأ لتعرية العظام وتجريف قسمها المؤوف  
الذي يسبب بقاء الناسور وبما جاء في توأصيه في موضوع الاسنان قوله يجب  
مكافحة امراض الاسنان بشتى الوسائل ومختلف اساليب المعالجة قبل التفكير  
باخراجها ويجب ان يكون قلعها آخر سبيل في معالجتها بعد استنفاد جميع  
الوسائل لحفظها لأن السن مادة نبيلة واصيلة في الجسم فلا يجوز التضحية بها  
لاقل سبب (٢) . وكان يقول عن الاجواف غير المتصلة الى الخارج بالنواسير  
انها متعرجة كوكرا الارانب ويوصي بالوصول الى الجوف وكيه وكان ينصح  
برفع القلع عن الاسنان بالآت خاصة اوجدها هو نفسه تعد غاية في الاتقان  
ومنها ما يستعمل حتى ايامنا هذه . لقد اوجد أبو القاسم مدرسة سطعت منها  
أشعة نور العلم الى المدن المجاورة لقرطبة ثم عمت اسبانيا كلها وانتقلت منها الى  
ما وراء جبال البرانس فانتشرت في فرنسة وكانت مونبليه مركز التقاطها  
ونشرها من جديد (٣) .

(١) الزهراوي أبو القاسم : ولد ١٠٠٩ م تماطى الطب في قرطبة على أيام عيد الرحمن  
الثالث . من مؤلفاته التعريف في عمل اليد في الجراحة . عني المستشرقون بدرسها وطبها .

(٢) Il faut, écrit il combattre les maux de dent par tous  
moyens et ressources et en différer l'extraction une fois  
arrachées, les dents ne peuvent se remplacer; car c'est une  
substance noble.

Abulcasis fonda une école dont l'influence s'étendit (-)  
aux villes voisines des pyrénées et singulièrement à Mont-  
pellier .

وقد اشتمل كتاب التصريف للزهراوي على صور آلات لقلع الاضراس واصولها او لجردها وتنظيفها ونشر الاسنان الناتئة على غيرها وتشبيك الاضراس والاسنان بجيوط من الفضة والذهب كما اوجد آلات لقطع اللحم الزائد في اللثة وشرح اساليب العمل وطرق المعالجة. واشتهر بين العرب من برع في طب الاسنان وقلعها حتى قال شاعرهم :

قد ذقت منه ما ليس يقلعه الحسين القلاع من ضرسي  
وقال الصفي الحلي في قلع ضرسه :

لحى الله الطيب فقد تعدى وجاء لقلع ضرسك بالمحال  
اعاق الظبي عن كلنا يديه وسلط كلبتين على غزال

وذكر ابن بطلان في كتابه دعوة الاطباء اشياء عن طب الاسنان لتنظيف الاسنان وقال في ما يضر الاسنان ما نصه :

واعلم ان الحلواء مضره بالاسنان ، ميثرة للقم واللسان ، لا سيما اذا اتبعت بالماء البارد فان المأمون شكوا وجع اسنانه الى طيبه جبريل فقال له : يا امير المؤمنين امتنع عن شرب الماء البارد بعد الرطب — فضج البسر أي التمر — والسكر فقال : ويحك يا جبريل لولاهما لما اردتك وأي لذة تبقى للسان اذا امتنع الانسان من الماء البارد والحلواء ومن الرسائل المشهورة في هذا الفن رسالة للشيخ احمد الحنفي الحصبوني سماها ما يضر الاسنان وسائر بدن الانسان وقد يستدل من ابيات بعض الشعراء والبحث في اسباب قولها على ما كان عليه طب الاسنان من تقدم عند العرب من ذلك ما قيل في ثنيتي عمر بن ربيعة المسودتين بعدما ضربته ثريا بظاهر <sup>(١)</sup> كفها .

(١) ثريا: جاء في كتب الأدب ان ثريا وهي بنت علي بن عبد الله استخف بشأنها عمر بن ابي ربيعة وكانت تتختم باسماها العسر فضرته بظاهر كفها فاصابت الحواتم ثنيتيه العليتين وكادت ان تقلعها وخاف ان يسقطا فقدم البصرة فمولجنا له فثبنتا واسودتا وغيره بذلك احد الشعراء قال :

ما بال سنديك ام ما بال كسرهما أهكذا كسرا في غير ما بأس  
انفحة من فتاة كنت تألفها ام تألها وسط شرب صدمة كأس



كان اطباء الاسنان العرب القدماء اذا نظروا الى الاسنان ورأوها خالية من النخر والتآكل والمريض يشكو ألماً شديداً ينسبون هذا الألم الى تهيج الاعصاب وكانوا يشددون على تنظيف الاسنان بالسواك وعلى اخراج الفضلات من بينها<sup>(١)</sup>. وكان لكل من الاطباء طريقة خاصة في العلاج فمنهم من كان يشير على المريض بالفصد والحجامة تحت الذقن لاعتقاده ان هناك دمماً فاسداً، ومن الاطباء السابقين من يرى ان المضمضة بخير مسكن وابط من الحجامة وقد قالوا بأن التهيج السني من المستطاع ان يزول بمزيج كالاتي :

بزر بطيخ مدقوق	جزء ٣٠
ملح طعام	» ٣٠
خل	» ٢٠

هذا المزيج كانوا يضعونه على نار حتى يكون في درجة الغليان وبعد ان يتمزج تماماً ينتظر حتى يبرد فيؤخذ جزء منه ويستعمل مع الماء ويستعمل مضمضة. ومنهم من يرى ان المزيج الاول لا يفيد فاخترع معه مزيجاً توصل اليه بتجاربه اولاً وتطبيق هذه التجارب على مباحثه. وأساس تركيب هذا المزيج هي الحشائش العطرية وغير ذلك .

قرنفل	جزء ١
مر	» ١
شحمة الخنظل	» ١٠
خل	» ١٠
ماء	» ١٠

(١) وقال شاعر في استخراج فضلات الطعام من بين الاسنان

ان السواك يستحب لسنة ولأنه مما يطيب به الفم  
لم تحش من حقر اذا ادمنته وبه يسيل من الالهة البلغم



وكانوا يستعملون هذا المزيج بالطريقة المتقدمة . وقد احببت ان اورد  
اسماء اصناف هذين المزيجين لتكوين فكرة عن اساس المداواة عند اطباء  
الاسنان العرب في سابق عصورهم .

ولقد بينوا - الاطباء العرب - الادوية التي تجلو الاسنان من الصفرة والسواد  
وتطيب رائحة الفم والنكهة فذكروا منها سنونات تجلو الاسنان وأخرى  
تقويها كما ذكروا الادوية التي تطيب رائحة الفم والنكهة وتزيل البخر ،  
وقد ذكر التميمي في كتابه صنعة حب ملوكي يدخل فيه القرنفل<sup>(١)</sup> .

وبما قاله احد اطباء العرب عن نخر الاسنان ومعالجته ما نصه : كل خرس  
نخر فيه النخر لا بد من امانة هذا الحيوان بواسطة السكي ولا بد من ان تحمي  
آلة حديدية وتولج في الثقب حتى تصل الى اصول الخرس . ومتى مات ذلك  
الحيوان وقف الالم واصبح المريض لا يشكو هذه العلة ولا يفوت من يستعمل  
هذه التجربة ان يواظب عليها مرات متوالية حتى يموت السوس ولا يشعر  
المريض بالالم ما .

وبما يجدر ذكره ان بقايا الطعام اذا دخلت في الثقب تحدث عفونة تضر  
بالفك فكانوا يغمسون قطعة من القطن بلبن التين ويضعونها في الخرس المنخور .  
وصفوة القول تدين القرون الوسطى في أي بلد كان في طب الاسنان والطب  
للغرب<sup>(٢)</sup> ، وقد نقل رهبان فرنسا وابتاليا عن العرب الطب الى الغرب . على ان  
ذلك لم يجل دون انتشار الدجالين والمشعوذين وممارسة الحلافين لطب الاسنان في الغرب  
وقد اشتهر رويز<sup>(٣)</sup> الذي كان يتنقل بين المدن بعربات فضمة لابساً ثياباً تحاكي

---

(١) الجزء الثاني عشر من نهاية الارب ص ٢٠٤

(٢) Le moyen âge doit tout à la médecine Arabe

in Laignel Lavastine .

Ruise (٣)

ثياب اعياد المساخر ، وما ان يبلغ المدينة حتى ينزل بساحتها العامة حيث يمارس مهنته على مرأى من الجميع بين قرع الطبول وزمر المزامير . وجل ما كانوا يستطيعون القيام به هو خلع الاضراس وكثيراً ما خلعوا السليمة بدلاً من المصابة .

أما شد الاسنان فلم يعرف في اوروبالا في سنة ١٤٥٠م حيث اشهره جيوفاني داكوتي<sup>(١)</sup> الذي لاشك انه تأثر بالطب العربي فسار حسب مقتضياته وتعاليمه وكان لا يقلع السن الا بعد استعصاء المعالجة واستمرار الألم .

وقدم في سنة ١٤٧٠ جوهانس بلاتا<sup>(٢)</sup> نظرية تقول بوجود ديدان تقضم الاسنان ويبحث عن وسائل مكافحتها وكان يستعمل الشمع والمسك لاغلاق الفوهات في السن واما بيترودي ارجيللاتا<sup>(٣)</sup> فكان يوصي بتنظيف الاسنان المنخورة بمواد كاوية وكان يعالج التواسير بالزرنينخ .

واما في فرنسا فلم يتعرض غي ده شولياك<sup>(٤)</sup> الشهير جراحياً آنذاك للاسنان الا فيما ندر ولم تكن ممارسة طب الاسنان مرغوبة بل كانت تعتبر صنعة ثانوية . وكان ينصح غي ده شولياك اللجوء في المعالجة الى الافيون والمخدرات . وقد طلب متأثراً بأراء الاطباء العرب يجعل معالجة امراض الاسنان والفم اختصاصاً طبياً ونادى بابعاد الدجالين عن هذه المهنة .

ثم بحث فيزال<sup>(٥)</sup> عن تشريح السن وقال عن بناء السن بأنه لا يختلف عن بناء العظم الا بالسحق وحس الألم الخاص به واخيراً ظهر امبرواز باره<sup>(٦)</sup>

Géovani (١)

Johans Plata (٢)

Pietri di argellata (٣)

Guy de Chauliac (٤)

Vésal (٥)

Ambroise Paré (٦)

ودرس تولد الاسنان ونشوتها ونموها وامراضها واستخراجها والاعاضة عنها وكان يعتبر السن عظما يغشيه في الداخل غشاء وكان يوصي باستعمال الثوم في معالجة السن المريضة واستعمل ايضاً زيت القرنفل الذي مازال الممارسون يشيرون باستعماله حتى يومنا هذا . وكانت عملية قلع الاضراس ذات شأن في نظره فكان يجلس المريض في مستوى منخفض ويوصي بمسك رأسه بين ساقى الطبيب وكتب في هذا الصدد يقول : يجدر بطبيب الاسنان ان يتعلم بالمران في قلع الاضراس والاسنان وان يكون بارعاً في استعمال الكلابية حتى لايزعج المريض . وكان يزيل القلح من الاسنان معتبراً القلح في الاسنان كالصدأ في الحديد فكلاهما يفسد ما تحته . ثم بحث عن زرع الاسنان (١) وذكر في هذا الصدد قصة آتسة قلعت ضرسها وزرع مكانه ضرس آخر فنجح عمله تمام النجاح . وقد وضع في القرن السادس عشر اوربان همار (٢) طبيب مطران رودوس جورج دارمانيك (٣) كتاباً كاملاً نشر سنة ١٥٨٢م عنوانه البحث الحقيقي عن تشريح الاسنان اتى فيه على ذكر طبيعتها وصفاتها والامراض التي تنصف بها . وكانت آراؤه تناقض المعتقدات السائدة آنذاك ولقد ناض الفكرة القائلة بأن حفر الاسنان ينتج عن دود يقضمها وكان يسخر من كثير من الوصفات المستعملة آنذاك . وكان يؤمن بأن الاجزاء الذاتي في الاسنان فيقول ان المصاب بالآلام السنية قد ينسى آلامه عندما يكون في طريقه الى طبيب الاسنان فيعدل عن خلع سنه بعد ان كان مصمماً على ذلك وان الكثير من هؤلاء لايشعرون بعد ذلك بحاجة الى خلع سن سبق لهم ان اشتكوا منها على ان قسماً آخر منهم يضطر الى العودة مطالباً بخلع ضرسه او سنه . ثم يبحث عن اجتماع اخلاط منقنة في الحفر السنية ويقول بأن احتباسها مؤذ جداً وان تفجيرها يكشف عن قبيح

Implantation (١)

Urban Hémard (٢)

George d'Armagnac (٣)

نتن الرائحة الى حد كبير . ووصف ايضاً التهاب الفم الزئبقي الناجم عن استعمال الزئبق في داء الافرنج او الداء الايطالي كما كانوا يسمونه كما قال بأن الاسنان قد تلتب بتأثير سموم وعوامل اخرى .

## البحث الرابع

### التخدير في الاسنان

لقد يوشر باستعمال التخدير في القرن الرابع عشر م يدل على ذلك ما جاء في كتاب ده كاهه رون<sup>(١)</sup> وهو ان المعلم مازيو<sup>(٢)</sup> كان يستعمل بنجاح ماء مخدرراً للاسنان . ثم انتشرت فكرة التخدير فمارسها الدجالون ايضاً ممارسة مبتذلة وصفها كوفرال<sup>(٣)</sup> بقوله كانت تقلع الاسنان بدون ألم وبدون استعمال الآلات بل يكفى بالاصبعين، الابهام والسبابة . يباشر العمل بطلي السن بمادة مخدرة ثم يذر عليه مسحوق كاوي يأكل اللحم من حول السن فيسهل اخراجها بالاصبعين . وكان هؤلاء المرضى معرضين بعد خلع أسنانهم الى اختلاطات عديدة وآلام شديدة وكثيراً ما كانوا يفقدون اسنانهم كلها ويصبحون في حالة بؤس تدعو الى الرثاء والاشفاق .

أما الدواء المخدر المستعمل فكان روح النيكوتين وكان يستعمل بغاية التخدير الى جانب النيكوتين مواد غريبة منها طلاء اللثة بدماع الارنب او جلد الحرباء او لحم الخلد الحي او روح البول وكان هذا مفضلاً على غيره عند السيدة

---

Décameron (١)

Mazzeo (٢)

Couvral (٣)



دوسه فيني<sup>(١)</sup> وكانت يستعمل للغاية نفسها براز الانسان زاعمين أن له تأثيراً  
حالا ، مليناً ومصلباً .

وظلت هذه الوسائل مستعملة حتى القرن السابع عشر وكان المشعوذون  
يختارون الجسر الحديدي في باريز مقرأ لعلمهم وكانوا يتحلون بالذهب والفضة  
وبالسيوف الالامعة ويستصحبون مغنيين ينشدون اناشيد تجلب الناس إليهم  
وكانوا يعلنون انهم يعالجون الجنود نبلاً وكرامة والفقراء تقر بالله والاغنياء  
لأخذ المال منهم وقد ذاع من بين هؤلاء المشعوذين صيت واحد اسمه توماس البدن<sup>(٢)</sup>  
اشتهر بركوبه جواداً قوياً علقت في عنقه عدد كبير من الاسنان والفكوك وكان  
له خادم خاص يجر الجواد ويرقبه خشية من هياج الجواد عندما تهتف الجماهير  
وتتظاهر لتحيي توماس . وكان لباس توماس البدن فريداً تعلو رأسه قلنسية من  
فضة تنتهي في وسطها بقمة ركز فوقها ديك صداح ، وكان ذيل رداء توماس  
ينتهي بعلم رسمت في وسطه اسلحة الفرنسيين والنافار<sup>(٣)</sup> وكان في يساره صورة  
شمس مع كلمات طلسمية وكانت ثيابه ارجوانية اللون تحاكي الزي التركي وقد  
علقت بها فكوك واسنان وحصى من الهياكل وكان يتدرع بدرع فضي لامع  
لا يمكن النظر اليه الا من الجانب وكانت له عصا مضيئة منيرة وكان طول حسامه  
يبلغ ستة أقدام ، أما حاشيته فكانت مؤلفة من نافخ في البوق وقارع طبيل  
وزممار وحامل اعلام وصانع حلوى وناقع المناقيع .

الا ان شهرة المدعو هيرونيمو فيرانتى اوفياتو<sup>(٤)</sup> فاقت شهرة توماس وذلك  
بفضل دواء مخفف للآلام كان يستعمله سماه اوريفياتان<sup>(٥)</sup> واستجلبه من ايطاليا

Mme de Sévigné (١)

سيده عرفت بالادب في القرن السابع عشر مار كيزة من النبلاء اشتهرت برسائلها الى ابنتها التي  
تفيض بالحنان وتبين عادات القوم في ذلك الحين من الزمان .

Gros Tomas (٢)

Navarre (٣)

Hieronymo Ferranti d'Orviet (٤)

Orvietan (٥)

واستعملت بعد ذلك معالجات غريبة من اركانها مس الاسنان وطيها بالأف -  
صملاخ الاذن - ومسحوق المرجان وماء خاص سماه الماء العجيب الذي اثرى على  
حسابه عدد كبير من الناس ، تلك كانت علاجة الميسورين أما الفقراء فكانوا  
يعالجون الآلام السنية بمسها بقضيب حديدي بمغنط الرأس ويزعمون ان هذه الطريقة  
مفيدة اذا لم يشارك آلام السن التهابها كما كان المشتغلون بطب الاسنان يستعملون  
مادة سموها عطر مكة (١) ذاع استعمالها حتى فاق على اي علاج آخر اذا اعتبرت  
علاجاً خاصاً نوعياً لداء الحفر في الاسنان ، ذلك الداء الذي كان منتشر آنذاك  
كما عد عطر مكة صالحاً لتسكين آلام السن على اختلاف اسبابها واعتبر دواء  
ذا نفع كبير خالياً من أي محذور .

وعالج طب الاسنان عدا هؤلاء المشعوذين فئة قليلة جداً من رجال مثقفين  
حسني التفكير منهم : لازرار ريفيار (٢) الذي يعالج آلام الاسنان عن طريق  
الاذن وذلك بإدخال قطعة مغموسة بزيت اللوز المر فيها ومنهم أيضاً نقولا  
تولب (٣) المشرح الامستردامي الذي كان يوصي بمعالجة التزف الفمي بضغط  
الناحية النازفة بقطعة من الاسفنج ومنهم هيغيمور (٤) .

واستطاع جراحو باريس سنة ١٤٢٥م الحصول على قرار من البرلمان يمنع  
الحلاقين من تعاطي الاعمال الجراحية ما عدا اضميد الجروح واستئصال الثفن  
- مسمار - فدخل طب الاسنان بذلك في اطار الجراحة والجراحين وبعد  
بيير فوشار (٥) . الذي عاش بين ١٦٩٠ - ١٧٦٣ م اول من وضع كتاباً صالحاً  
في طب الاسنان وذلك سنة ١٧٢٨م وقد احتوى الكتاب على بحوث تناولت  
التهاب اللب وخراجاته كما تناولت البحث عن آلات لحفر الاسنان وطرق التعويض

Esprit de la mecque (١)

Lazare Rivière (٢)

Nicolas Tulp (٣)

Higmore (٤)

Pierre Fauchard (٥)

عنها باسنان سليمة<sup>(١)</sup> وعن معالجة التشوهات وترخيص الاسنان وغير ذلك من آراء جديدة مستندة الى علم وخبرة ومع ذلك فلقد كان في الكتاب بعض الآراء العجيبة . ولقد تفرس على يد فوشارلوكوز<sup>(٢)</sup> الذي كان يعمل كفتان في الاوبرا الهزلية واصبح بعد ذلك طبيباً لملك بولونيا .

## البحث الخامس

### صناعة الاسنان

ان صناعة الاسنان لم تتقدم في الواقع الا بعد كشف وسائل التطهير ولقد كانت صناعة طب الاسنان الممتازة هي الصناعة العربية التي كانت اكثر تفوقاً واحسن اثرأ من غيرها ومع ذلك فانها كانت مقتبسة عن الصناعة اليونانية وبماتلة لها . ولقد كانوا يستطيعون تدعيم الاسنان بربطها بخيوط معدنية كما يعوضون عن الاسنان المفقودة بقطع عظمية . وذلك ما كان يجريه ابو القاسم الزهراوي وغي شولياك وامبروازبارة وقد كتب ابو القاسم الزهراوي يقول في هذا الشأن اذا اخذت الاسنان الامامية تهتز او اصابتها ضربة او اصطدام من جراء

---

(١) ويبدو من دراسة هذه الناحية في تاريخ طب الاسنان ان مآسي مفاجئة قد ارتكبت في هذا الصدد حيث كان الاغتياى والطبقة المعروفة بطبقة النبلاء تستمر بؤس الفتيات وفقرهن فتشترى اسنانهن باثمان متباينة وكان لا يتورع بعضهم عن اكرام الحاديات على نزع اسنانهن لتزرع في افواه التبيلات وقد تعرض لهذه الناحية الاديب الفرنسي الكبير فيكتور هوغو في كتابه المعروف بالؤساء ويروي التاريخ ان اللادي هاملتون وقعت في عسر مالي اضطرها الى التفكير في بيع اسنانها وبينا كانت في طريقها الى طبيب الاسنان صادفت من زودها بالمال من صديقاتها فاستغنت عن بيع اسنانها . وكثيراً ما كان يؤتى بعدد كبير من الناس تنزع اسنانهم تبعاً حتى ينطبق واحد منها على فم التبييل الراغب في وضع سن مكان سنه المتروعة .

Lécluse (٢)



سقوط فاعاقت المضغ ولم تجد في تدعيمها الوسائل الطبية والادوية القابضة تحتم حينئذ على الطبيب ربط بعضها ببعض بخيوط من الذهب او الفضة على ان الاولى تقضل عن الثانية لان خيوط الفضة تخضر وتتخرب بينما تثبت الخيوط الذهبية وفي كل حال يجب دعمها او تبديلها اذا استرخت او عادت غير وافية بالمطلوب وكتب غي شولياك يقول : اذا لم تكف المعالجة الطبية وبقيت السن معرضة للسقوط تحلح وتبدل بسن شخص آخر او بقطع من عظم البقرة تحت حتى تصبح بمثابة للسن وكتب امبرواز باره يقول : قد تؤذى الاسنان الامامية بتأثير الرضوض والصدمات فتهتز ويضطرب النطق . تقوى في هذه الحالة اللثة وتدعم الاسنان بربطها بخيوط من الذهب والفضة فاذا سقطت امكن استبدالها باسنان اصطناعية مصنوعة من العاج هكذا يقول ابقراط ولقد جاء ذكر اجهزة الاسنان في سيرة هنري الثالث حيث عمل له اطباء الاسنان المقربون منه جهازاً منها . وكان ذلك قبل اكتشاف القالب الجبصيني . لذلك لم تكن اجهزة الاسنان المصنوعة آنئذ منطبقة تمام الانطباق وصالحة للطعام ويبدو ان الغاية منها كانت تجميلية يدل على ذلك ما يرويه تالمان دوريو<sup>(١)</sup> في قصصه التي جاء في بعضها انه كان للآيسة غورفي<sup>(٢)</sup> التي تبناها مونتني<sup>(٣)</sup> جهاز اسنان بدلة مصنوعة من اسنان ذئب البحر وكان تضطر الى وضعها لتحسن الكلام والى نزعها لتناول الطعام وكانت تجري ذلك بسرعة مدهشة فلا يكاد يحين زمن اضطرارها للكلام حتى تكون احسنت وضع الجهاز في فمها فيساعدها على النطق والكلام .

ثم صنعت اجهزة الاسنان من الفولكانيت سنة ١٨٥٤ فمن الالومينيوم سنة ١٨٥٨<sup>(٤)</sup> .

Tallemand de Réaux (١)

Gournay (٢)

Montaigne (٣)

Vulcamit (٤)



# الفصل الثالث

## التنظيم الحديث لصناعة طب الاسنان

بعد تنظيم صناعة طب الاسنان وليد آخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، فقد قدمت الى اوربا بعثة طب اسنان امريكية نظم افرادها دراسة هذه المهنة وجعلوها خاضعة لشروط علمية ودراسة جدية وقد غزا في مطلع هذا القرن الاطباء الامركيون فرنسا فافادوا واستفادوا وما لبثت بعد ذلك ان احدث في باريس مدرستان خاصتان لتدريس طب الاسنان وقد نص قانون مزاوله المهين الطبية الفرنسي الصادر سنة ١٨٩٢ على دبلوم جراح وطب اسنان واخضع الحصول على هذا اللقب لدراسة علمية وعملية وعاد بعد ذلك تنظيم الاسنان خاضعاً لترخيص لا يعطى الا لمن يحمل دبلوم جراح وطبيب اسنان . والواقع ان مهنة طب الاسنان صناعة صعبة لا تتوقف على تصنيع الاسنان وقلعها وما الى ذلك بل لا بد لاحترافها من الاطلاع على العلوم الطبية وتعاطي التخدير والتعرف على امراض اللثة وانواع قروحها ومعرفة الامراض العامة المتصلة بالفم اتصالاً مباشراً ، اذ يجب ان يكون طبيب الاسنان طبيباً مختصاً بطب الاسنان وهذا ما ادى الى جعل الحصول على شهادة دبلوم طب الاسنان خاضعاً لدراسة صعبة تزداد صعوبتها سنة بعد سنة .

ويصح ان يقال ان حوادث التخدير التي كثرت في القرن الماضي كانت من جملة دواعي التوسع في تدريس طب اسنان . وما ذلك الا لأن الحوادث المذكورة دعت المشرعين الى التساؤل عما اذا كان يحق لاطباء الاسنان اللجوء

الى التخدير في صناعتهم . وما اذا كانت لديهم الثقافة التي تساعدهم على استعمال  
المخدرات وماهي درجة مسؤولياتهم . وقد كانت نتيجة المناقشات التي اجريت  
في هذا الصدد تعسير الدراسة للحصول على دباوم جراح وطبيب اسنان من جهة  
ومنحهم من جهة ثانية صلاحيات لم تكن لديهم سابقاً ومنها اجراء التخدير  
العام والموضعي .

ويطبق القضاة في صدد مسؤوليات اطباء الاسنان القواعد التي يراعونها في  
تحديد مسؤوليات الاطباء والجراحين وتدور رعى مسؤولياتهم حول مايسمى  
بالخطأ الفادح .

★ ★

# الباب الثالث

## الطب البيطري

كانت الماشية عند اكثر الامم الغربية تشكل الثروة الأساسية وكانت التقاضي بسببها منطبقاً على التقاضي بسبب العبيد فالحيوان والعبد سواء عندهم فقاتل الفرس يقاصص بما يقاصص به قاتل العبد . وظل الامر كذلك حتى جاء الاسلام فحمل العرب مشعل الحضارة وتبني الحلفاء حماية الفن والعلم<sup>(١)</sup> وتنافسوا في هذا الميدان فنفخوا في المدارس الموجودة من روحهم التقدمية الوثابة واوجدوا مدارس جديدة للترجمة والتأليف نقلت علوم الاولين وزادت عليها وكانت دمشق البادئة ثم اخذت تنافسها بغداد والقاهرة وقرطبة واسبيلية وطليطية ومرسية وسمرقند واصفهان . وقد عني العرب عناية خاصة بنقل الكتب التي وضعها الكسندل دو وترال<sup>(٢)</sup> وبولس الاجنطي<sup>(٣)</sup> وكان من بين ما نقله العرب الى لغتهم كتب تبحث عن طب الحيل ومن بين هذه الكتب كتاب هيوقراس<sup>(٤)</sup>

---

(١) Les Califes arabes devinrent les protecteurs magnifiques de l'art et de la science. ils permirent le développement des écoles existantes et en créèrent des nouvelles.

Hypocras (٤) paul d'rgine (٣) Alexandre de Tralles (٢)

في الخيل وقد وضعه بالسفسكريقية تلبية لامر الشاه خسرويه ثم نقل العرب الى لغتهم  
 ما عرف في موضوع البيطرة فعرفت البيطرة بفضل العرب عصرها الذهبي ولا بد من  
 التنبيه الى انه كان في اقول الرسول وأدباء العرب ما يبحث على العناية بالحيوانات عامة  
 والإبل والخيل خاصة. ولا يخفى أن من طبيعة العرب حب الفروسية والخيل والإبل  
 اذ يرى الأعرابي في الفرس أليفه الأمين، وفي الإبل عماده القويم. ولقد وضع من  
 علماء العرب محمد بن يعقوب سنة ٦٩٥ م كتاباً مفصلة عديدة في طب الخيل ،  
 ونقل حنين بن اسحق المتوفى سنة ٨٧٣ م كتب البيطرة الى لغة العرب ، ووضع  
 قابوس الذي خدم سلاطين العرب والاسلام في بلاد الاسلام المختلفة كتاباً عديدة



في هذا الرسم صورة الفرس المولود بالعبوب واحاء عيوبه عن كتاب قديم في الخيل وشيائها وصفاتها  
 في خزنة الكتب العامة في دمشق المعروفة بالظاهرة



منها كتب في طب الخيل عدها الغرب من الكتب الممتازة التي لا تقوّم لها قيمة ولقد اشتهر ممن كتب في هذا الموضوع أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي . وكتب في القرن الثاني عشر أبو بكر يا يحيى بن أحمد بن العوام كتاب الفلاحة وخص فيه فن البيطرة بجزء كبير ، وقد ترجم هذا الكتاب النفيس الى اللغتين الاسبانية والفرنسية واشتمل على فصول تبحث عن صحة الماشية والدواب وتربيتها وطبها وطرق العناية بها والأدوية اللازمة لها والوسائل الحكيمية المستعملة في معالجاتها من تمسيد وتدليك وغسل وتفريك وتبخير وتحريك . ومن ذكر امراض الخيل وعلاجها الحافظ شرف الدين الدمياطي مؤلف كتاب الخيل في ثلاثة اجزاء جمع فيها صفة الخيل ومعرفتها وعلاج الحرون منها وألوانها ومحاسنها وما يمدح ويذم منها وأدويتها وأمراضها . وللأصمعي مؤلفات في اختيار اوقات نتاجها وتركيبها وشياتها . ومنها أيضاً كتاب البيطرة للسان الدين بن الخطيب الاندلسي من أهل القرن الثامن للهجرة . وفي خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق قطعة في الخيل وشياتها وصفاتها ، وفيه ثلاثة رسوم أحدها للفرس الأصيل ، والثاني للفرس المولود بالعيوب ، والثالث للفرس الذي طرأت عليه العيوب . وألف أبو بكر بن بدر لمحمد بن الناصر بن قلاوون كتاباً في كل ما يتصل بالخيل سماه الناصري <sup>(١)</sup> ويعتبر مولي <sup>(٢)</sup> هذا الكتاب اكمل ما وضع عن الطب البيطري في القرون الوسطى . ومن بين الكتب التي وضعت في الخيل كتاب اسمه السراج الوقاد في طب الجياد وهو من الكتب النادرة . ووضع أحد مؤلفي العرب بعد كتاب الناصري كتاباً عن الخيل سماه كتاب الأقوال لم يعرف مؤلفه ، وتاريخ المخطوط الذي عثر عليه هو سنة ١٣٢٧ وقد نقله الى الفرنسية بيارون ايضاً ، ويشتمل الكتاب على طب الحيوانات الداجنة ووسائل المحافظة على صحتها ويخص بالذكر الابل والفيلة .

(١) وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية Pierron فجاء في ثلاث مجلدات .

(٢) Moulé .

وغير خاف ان العرب استطاعوا في الأزمنة الأولى من امتداد مدينتهم جمع علوم الاولين<sup>(١)</sup> ونقلها الى لغتهم ومنها البيطرة . ولقد عرفوا من أمراض الابل الجرب والطاعون والكَلَب والزحار والرغام وغير ذلك من امراض معدية وغير معدية فبينوا علاماتها واعراضها وبجرائها كما عرفوا امراض الخيل والابل العصبية والعينية .

وقد كتب داود الضرير الانطاكي الذي نشأ في القرن العاشر للهجرة في كتابه الكبير المعروف باسم التذكرة عن البيطرة فصولاً قال فيها :  
البيطرة علم بأحوال بدن المواشي من جهة ما يصلحها وما يحفظ عليها الصحة وهي من العلوم المحتاجة الى الطب قطعاً والكلام فيها يستدعي فصولاً .  
الاول في صنعة البيطار والثاني في آله والثالث في موضوع هذه الصناعة ومبادئها والرابع فيما يختار من الخيل والخامس في أخلاقها السيئة وخصالها المطلوبة .  
وكان المؤلف على معرفة تامة بما كتب ولم ينقيد بقيود اللغة على بلاغته فيها وكان يستعمل الكلمات الفارسية مثل التبشيم واللاتينية مثل اللصة<sup>(٢)</sup> .

---

(١) Dès les premiers temps de leur expansion, les arabes  
étaient en possession de toute la science de l'antiquité.

(٢) المقطاف المجلد ٢٥ ص ٤٦؛ و٥٥٥

## الفهرس

### الباب الأول

في

الطب البدائي ١ - ٢٣

الطب البدائي ١ - ٣ ، أمراض الأقدمين ٣ - ٦ ، أسباب الامراض ووقايتها ومعالجتها ٦ - ١٤ ، الاصنام ، الاوثان ١٥ - ٢٢ ، ثقب الجماجم وعبادتها ٢٢ - ٢٣ .

### الباب الثاني

في

طب الأسنان ٢٤ - ٤٦

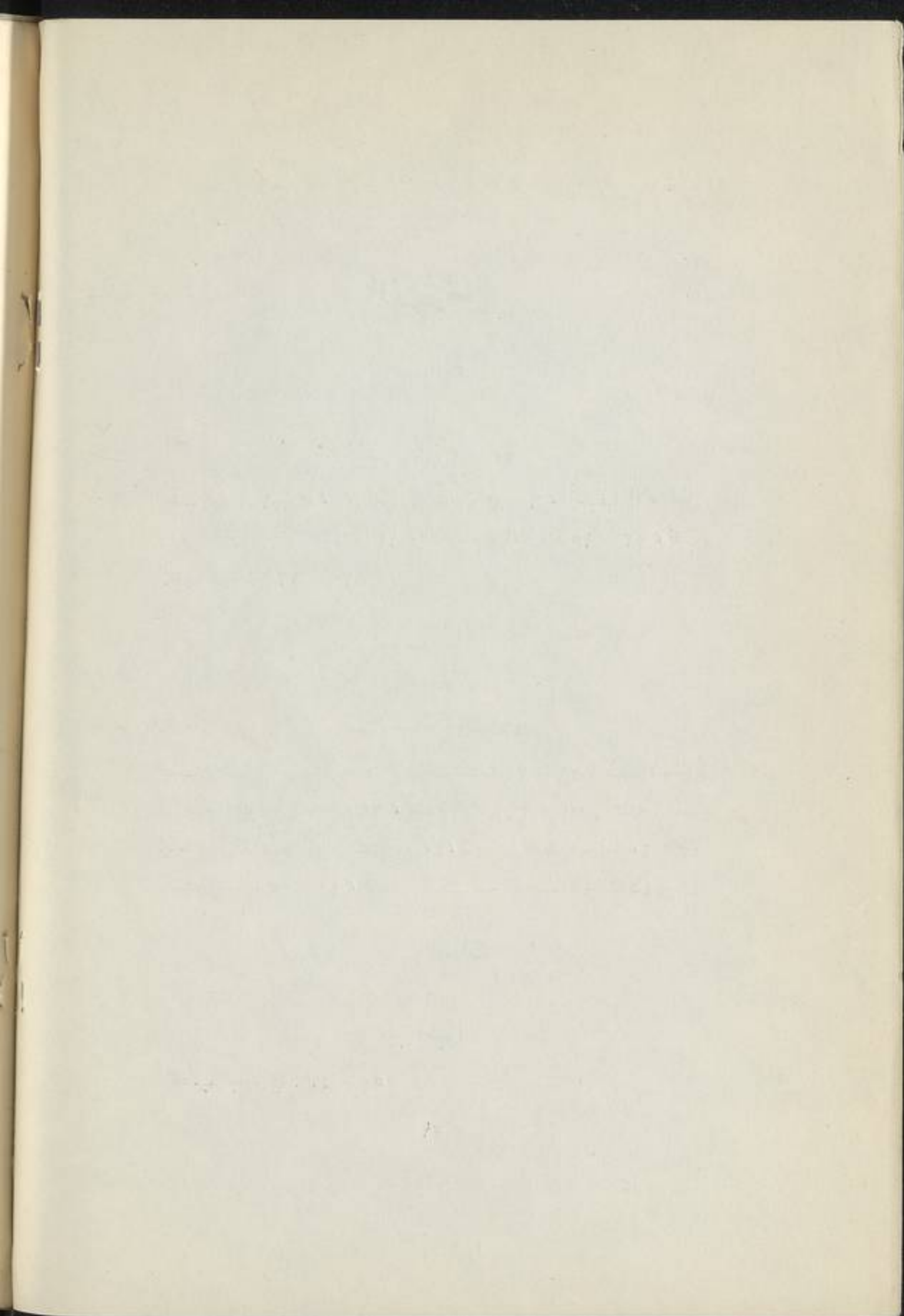
الطب وطب الاسنان وأقدم الوصفات الطبية ٢٤ - ٢٦ ، طب الاسنان في القرون الوسطى ٢٧ - ٢٩ ، تقدم الوقاية ٢٩ - ٣١ ، ممارسة طب الاسنان في الغرب وعند العرب ٣٢ - ٤٠ ، التخدير في طب الاسنان ٤٠ - ٤٣ ، صناعة الاسنان ٤٣ - ٤٤ ، التنظيم الحديث لصناعة طب الاسنان ٤٥ - ٤٦

### الباب الثالث

في

طب الحيوان

الطب البيطري : ٤٧ - ٥٠





### كتب طبية ترجمها المؤلف أو ساهم بترجمتها

موجز في تربية الطفل بالاشتراك مع  
تطبيق ملقط الجنين الاستاذ لوسر كل  
رسالة في امراض النساء بالاشتراك مع  
الاستاذين لوسر كل ومرشد خاطر

### كتب اربية ترجمها المؤلف

قصص الحمراء لأرفنغ واشنطن عدل عن نشرها بعد ان قام بتوجيهها ونشرها  
غيره وقد نشرت بعض اجاباتها في مجلات  
عربية منها مجلة الجندي

### مؤلفات طبية لم تطبع

امراض الأطفال  
عوامل الاقليم المرضية

### مؤلفات غير طبية لم تطبع

من ذكريات الطريق : بمناسبة ايفاد المؤلف الى اوروبا بعد تخرجه من  
كلية الطب .  
على هامش الأندلس : كتاب يبحث عن بلاد الاسبان واسبانيا المسماة  
مشمتمل على قصص تلحق بوصف كل مدينة  
زارها المؤلف ، وقد نشرت بعض اجاباتها في  
مجلة صوت سورية .  
الصيد : بحث عن الصيد ووسائله مع نظرة الى  
تاريخ البيزرة .

### آثار المؤلف باللغة الفرنسية

I Contribution à l'étude des néphrites hématuriques

II Lathyrisme in encyclopédie médicale française 16036-4

## Date Due

			علم تكوين ا-
			علم الوراثة
			تاريخ الطب
العربية			موجز تاريخ
الأمويين			مختصر في تاريخ
ت الاطباء			
			علم النسيج وجر
			علم التشريح ا
ك بتأليفه			علم النسيج وجر
ان الجاني			
ك بتأليفه			علم التشريح ا

Demco 38-297

الاستاذان طاهر المرادي و لتعان الجاني  
 السريبات و المداواة الطبية طبع في مطبعة الروم الأرتود كسية و شارك بتأليفه  
 الاستاذان مرشد خاطر و ترايو

### كتب طبية واجتماعية وادبية وضمنها المؤلف

الاسلام والطب: كتاب في ثلاثة اجزاء طبع في مطبعة الجامعة السورية  
 فمطبعة جامعة دمشق

موجز الإسلام والطب: كتاب في جزء واحد طبع في مطبعة جامعة دمشق

نظرات في الصيام طبع في مطبعة اليقظة بدمشق

نظرات في القهوة والشاي طبع في مطبعة الجامعة السورية

« « « « في المسكرات

« « « « في ابن القيم

« « « « في الزواج

« « « « الباب في الإشباق



NYU - BOBST



31142 00411 6961

R143 .S5

Risalah fi tarikh al-'ajabb :

EAST